التاريخ

فكرة ومنهجا

دراسة في التاريخ واصول بحثه

تأليف

الدكتور عبد العزيز الدوري

استاذ التاريخ الاسلامي
كلية الآداب - جامعة بغداد
وعميد كلية اصول الدين وكالة

ساعدت كلية اصول الدين على نشره

مطبعة اسعد - بغداد

التاريخ

فكرة ومنهجا

دراسة في التاريخ واصول بحثه

تأليف

الدكتور سيد الناصري

استاذ التاريخ الاسلامي
كلية الآداب – جامعة بغداد
وعميد كلية أصول الدين وكالة

شبكة كتب الشيعة

مطبعة أسعد – بغداد
١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م

shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

وافقت وزارة الأعلام على طبعه برقم ٦٥٧ وبتاريخ ٢/١٠/٢٥ ١٩

رقم الأيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٠٠ سنة ١٩٧٢

مقـــدمة

يبحث الكتاب الذي نقدمه للقارىء في التاريخ بصفته فرعا من فروع المعرفة ، كما يبحث في اصول البحث التاريخي بصفتها وسيلة يستخدمها الباحثون لتمكنهم من كتابـــة التاريخ بصورة صحيحـة ومعتمدة • وعرضت المعلومات التي تضمنها الكتاب بطريقة ارجو ان تساعد الطلبة المبتدئين على فهم ماهية التاريخ ، وان تمكنهم من الالمام بالقواعد العامة لاصول البحث في التاريخ • كما ارجو ان يساعدهم الاستئناس بتلك القواعد ، وبما اوردته من آراء متواضعـــة حول التاريخ ، وتدوينه ، و منهج بحثه ، في اعداد مقالاتهم الصفية اولا ، وربما خـلال بحوثهم المتقدمة حين يـكتبونها بعـــد انخراطهـم في الدراسات العليا ثانيا •

وقد يكون من المفيد ان اشير هنا الى ان اغلب المعلومات الواردة في هذا الكتاب مستمدة من بحوث العلماء المحدثين بعامة والغربيين منهم بخاصة ، ولكنني مع ذلك استفدت مما كتبه العلماء المسلمون القدامى في هذا الباب وخاصة في مجال تدوين التاريخ ونقد الرواة والمرويات• اشرت ، فضلاً عن ذلك ، الى ما اوردوه من قواعد قليلة ذات صلة التاريخ واصول البحث فيـــه ، وخاصـــة ما ورد منهـا في كتابات بن خلدون والسخاوي •

وكان بحثي لمعظم الموضوعات آنفة الذكر استعراضيا ومقتضبا اما التفصيلات فيجدها القارىء في مظانها[1] .

واعتمدت التبسيط فيما كتبت ليلائم كتابي هذا مدارك المبتد من الطلبـــة وغيرهم ممن لم يمارسوا كتـــابة التاريخ طبقا لاصـ البحث الحديث .

وقسمت كتابي هـذا الى قسـمين او بابين[2] رئيسين وقسمـ الابواب او الاقسام الى فصول تناولت في الباب الاول منهما تعري التاريخ ثم اشرت اشارة عابرة الى تفسـيره . ثم اتبعت ذلك بفصا عن تدوين التاريخ عند المسـلمين وخصصت الفصل الـذي يلي ذلـ للكلام عن طريقة البحث التاريخي (Historical Method) اما الفصـ الرابع من هذا الباب فخصصته للكلام عن النقد الخارجي والداخلي للوثائق التاريخية ، وتطرقت في آخره لذكر آراء طائفة من الكتاب المسلمين القدامى في النقد .

---

(١) هورس ، جوزف ، قيمة التاريخ ـ ترجمـــة نسيب الخازن (بيروت ، ١٩٦٤) ، الدوري ، عبد العزيز واخرون ، تفسـ التاريخ (بغداد ، د.ت) ، مرغوليوث ، د.س ، دراسات عز المؤرخين العرب ، ترجمـــة حسـين نصار (بيروت ، د.ت) شلبي ، احمد ، كيف تكتب بحثا او رسالة (القاهرة ، ١٩٥٤) زريق ، قسطنطين ، نحن والتاريخ (بيروت ، ١٩٥٩) ، روزنثال فرنز ، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ـ ترجمـــة انيس فريحة (بيروت، ١٩٦١) ؛ السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (القاهرة ، ١٣٤٩) .
Sherman, Writing History (New York, 1941).

(٢) ان اصـطلاحي (باب) و (مبحث) مستعملان بـكثرة في السلف ولكننا آثرنا استعمال المصطلحات الحديثة لأنها الى ذهنية الطالب .

اما الباب او القسم الثاني من الكتاب فقسمته الى فصول تناولت في كل واحد منها مشكلة من مشكلات منهج البحث او اصول البحث التاريخي •

وفي الختام نشكر الجهات المعنية في كلية اصول الدين لاهتمامها في رعاية العلم بما في ذلك تعضيد التأليف والنشر • كما نرجو ان يكون في كتابنا هذا فائدة لطلبة كلية اصول الدين ولامثالهم من طلبة العلم والله ولي التوفيق •

بغداد — عبدالله الفياض

في ١٩٧٢/١٠/٢٦

القسم (الباب) الاول

الفصل الاول

تعريف التاريخ

وقبل ايراد تعريفات المؤرخين المسلمين القدامى للتاريخ ، نود ان نشير الى اننا لم نستهدف من ايراد تلك التعريفات دعوة الطالب لتبينها (كلية او تطبيق مفاهيمها بصورة كاملة حين يتصدى لكتابة التاريخ حسب الطريقة العلمية المعتمدة لدى المؤرخين المحدثين ، بل ان هدفنا من ايرادها وايراد الكثير من معلومات السلف عن التاريخ ، ينحصر في ان يكون الطالب لنفسه فكرة عن مفهوم المؤرخين المسلمين القدامى للتاريخ اولا ، والاستفادة مما يجده نافعا بين ثنايا تلك المعلومات .

ان تحفظنا آنف الذكر لا يعني ان المؤرخين المسلمين لم يولوا عناية كبيرة لتحقيقاتهم التاريخية ، او انهم لم يسهموا في تقدم الصناعة التاريخية ، او ان موضوع التاريخ لا يؤلف احد الفروع الغزيرة المادة في الفكر الاسلامي العام ، بل يعني ان التاريخ عندهم نشأ وثيق الصلة بالحديث ، وارتبط ارتباطا كبيرا في الادب الامر الذى جعله يرث ادواء لا يستطيع تشخيصها الا المهرة من المؤرخين العلماء .

وسنورد فيما يلي طائفة من تعريفات الكتاب المسلمين للتاريخ . لا يورد الطبري تعريفا محددا للتاريخ ، بل يشير الى ان موضوع التاريخ هو الماضي . ويبين انه تناول بتاريخه ، المعروف ، تاريخ

الملوك الماضين ، وجملا من اخبارهم ، وازمان الرسل والانبياء ، ومقادير اعمارهم ، وايام الخلفاء والسالفين وبعض سيرهم ومبالغ ولاياتهم ، والكائن من الاحداث في اعصارهم[٣] .

اما ابن الاثير فهو الآخر لم يورد تعريفا للتاريخ بل يتناول فوائده الدنيوية ، ويرى ان الانسان اذا طالع كتب الماضين وحوادث المتقدمين وكأنه عاصرهم[٤] .

ويصف القرماني التاريخ بأنه علم فيقول « ان علم التاريخ هو الاخبار عن الكائنات السابقة في العالم فهو السبيل الى معرفة اخبار من مضى من الامم »[٥] ويمكن ان يعد تعريف القرماني للتاريخ بأنه اقرب الى التعريفات الحديثة للتاريخ كما سنرى عند ايرادنا لطائفة منها .

ويقول ابن خلدون عند كلامه عن التاريخ وكأنه [التاريخ] علم مستقل بنفسه فأنه ذو موضوع وهو العمران البشري ، والاجتماع الانساني ، وذو مسائل ، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والاحوال[٦] ثم يضيف ابن خلدون الى ما سبق فيقول ان التاريخ « يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولتهم وسياستهم »[٧] فابن خلدون يجعل موضوع التاريخ دراسة الماضين ، ويبين انه معني بدراسة العمران البشري والاجتماع الانساني .

---

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ج١ (القاهرة ، ١٩٣٨) ص٤ .
(٤) الكامل ، ج١ (ليدن ، ١٨٦٦) ص٤ .
(٥) اخبار الدول ، طبع على حاشية الكامل لابن الاثير ، ج١ ، ص٣-٤ .
(٦) المقدمة (بيروت ، ١٨٧٩) ص٣٠-١ .
(٧) ايضا ، ص٨ .

ومن اشهر الكتاب المسلمين الذين تناولوا موضوع التاريخ هو محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت : ٩٠٢هـ) في كتابه الموسوم بـ« الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ »[٨] وبعد ان يورد السخاوي معنى التاريخ في اللغة يقول انه يعني في الاصطلاح « التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والائمة ، ووفاة وصحة عقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما اشبه هذا مما مرجعه الفحص عن احوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ويلحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة ... وربما يتوسع فيه لبدىء الخلق وقصص الانبياء ، وغير ذلك من امور الأمم الماضية واحوال القيامة ... والحاصل انه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت عما كان في العالم » .

ثم يتكلم السخاوي عن موضوع التاريخ فيجعله الانسان والزمان ، وعن فائدته فيجعلها معرفة الامور على وجهها ، وان من فوائده ايجاد الطرق التي يعلم بها النسخ في احد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما[٩] ثم يضرب امثلة عن الاخطاء التي وقع فيها اصحاب كتب الرجال والسير والمؤرخين[١٠] ثم يشير الى جلالة علم التاريخ واهميته[١١] .

ويبدو مما اورده السخاوي عن التاريخ وعن موضوعه ان الكاتب يمزج بين التاريخ والحديث رغم ما بينهما من تفاوت حسب مقاييس العلماء المحدثين من المعنيين في هذين الموضوعين ، وان

---

(٨) طبع الكتاب المذكور في دمشق سنة ١٣٤٩هـ
(٩) السخاوي ، المصدر السابق ، ص٧ .
(١٠) ايضا ، ص٨ وما بعدها .
(١١) ايضا ، ص١٦ .

السخاوي ، شأنه شأن الغالبية العظمى من المؤرخين المسلمين القدامى، ينظر الى التاريخ بأنه لا يقتصر على البحث في اعمال الانسان على الارض كما يريده المؤرخون المحدثون ، بل انه يشمل قصص الانبياء وبدء الخليقة وما الى ذلك من قضايا ذات علاقة بالاديان السماوية . يضاف الى ذلك ان السخاوي يجعل دراسة الحديث وما يتعلق برواته من جرح وتعديل وصحة ورحلة وما الى ذلك جزء من دراسة التاريخ .

وبعد ان استعرضنا طائفة من تعريفات الكتاب المسلمين القدامى للتاريخ نورد طائفة اخرى من تعريفات الكتاب المحدثين من مسلمين وغيرهم .

يعرف كارل بيكر التاريخ ، نقلا عن كنت ، بأنه « معرفة الاشياء التي قيلت وتلك التي عملت »[١٢] .

اما الدكتور عبدالعزيز الدوري فيقول في صدد كلامه عن التاريخ والحاضر :

« ومن هنا تباينت الاتجاهات في تعريف التاريخ .. فهناك من يرام البحث عن الحقائق الثابتة وتدوينها ، وهي نظرة تغلب في القرن التاسع عشر ... وهناك من يعتبره تفسير الحقائق وربطها ، فالمؤرخ يختار الحقائق ، او بالاحرى يبحث عن حقائق معينة ويجمعها وهذه هي مادته الاولية ، ثم يكسبها مفهومها التاريخي ، وفي الحالين يكون المؤرخ محور الموضوع ...وهناك من يؤكد الصلة بين المؤرخ وحقائق التاريخ ، فالمؤرخ دون حقائق لا جذور له ، والحقائق دون مؤرخ مجردة من الحياة والمعنى ... فالتاريخ هو عملية متصلة للتفاعل بين المؤرخ وحقائقه او « حوار متصل بين الماضي والحاضر »[١٣] .

---

(١٢) Kent, Sherman, Op. Cit, p.1.

(١٣) الدوري ، عبدالعزيز واخرون : المصدر السابق ، ص٣ .

ويرى الدكتور زريق عند كلامه عن لفظة (التاريخ) وما يكتنفها من لبس بأن هذه (اللفظة تطلق تارة على الماضي البشري ذاته ، وتارة على المجهود المبذول لمعرفة ذلك الماضي ورواية اخباره ، او العلم المعني بهذا الموضوع) . ويقترح الدكتور زريق ان نطلق كلمة التاريخ (بالهمز) على دراسة الماضي و (التاريخ) (بالالف اللينة) على الماضي ذاته[١٤] . ويتبنى الدكتور زريق التعريف التالي للتاريخ وهو ان التاريخ هو « السعي لادراك الماضي البشري واحيائه »[١٥] .

وبعد ان عرضنا تعاريف التاريخ القديمة منها والحديثة نورد الميزات العامة للتاريخ وطريقة تدوينه كما تبدو من تعاريف المؤرخين المسلمين القدامى ، ثم نتبعها بما يماثلها عند المؤرخين المحدثين من مسلمين وغيرهم .

اولا : ان تعاريف المؤلفين المسلمين القدامى تمثل في الغالب وجهة نظرهم التقليدية التي تعد التاريخ انه تاريخ (الامة) الاسلامية ، وتوسع بعضهم في نظرته للتاريخ فعده انه تاريخ الشعوب الموحدة فقط لا تاريخ البشرية بما فيهم غير الموحدين .

وترى الجماعة آنفة الذكر ان مجرى التاريخ الاسلامي هو المجرى الرئيس في التاريخ العالمي ، ولذا كان اهتمامهم مقصورا عليه ، وهم ان نظروا الى سواه فمن خلال احداثه ومراحله الماضية والحاضرة . ويمثل الطبري النظرة السابقة الذكر خير تمثيل .

ثانيا : علل المؤلفون المذكورون نشوء الاحداث وتطورها في الغالب الاعم تعليلا الهياً فدوافع التاريخ ليست ، او في الاقل ليس

---

(١٤) نحن والتاريخ ص١٣ و١٤ .
(١٥) ايضا ، ص٤٩ .

اهمها وابلغها فعلا ، في يد الانسان ومن صنعه ، بل تحكمها مشيئة الاهية وقوانين سماوية ، وحياة الافراد والشعوب على الارض ليست سوى مقدمة للحياة الحقيقية في العالم الآخر(*) .

ثالثا : اما من حيث اسلوب المعرفة التأريخية ، فيلتزم كثير من اصحاب هذه المدرسة بتصديق اخبار السلف والركون اليها .

رابعا : كانت آراء ابن خلدون في التاريخ وفي تفسيره تختلف عن النظرة التي كانت سائدة في عصره وقد حاول ابن خلدون في مقدمته المعروفة ان يدرس العمران البشري ويستخرج قوانين التطور الاجتماعي ، ويضع للتاريخ فلسفة شاملة ، ويستنبط منه قوانين عامة تسير عليها البشرية في تطورها . وبالرغم من ان ابن خلدون لم يطبق جميع آرائه المتعلقة بنشوء الامم ، وتطورها وتداعيها ، وان طائفة من آرائه موضع نظر ، فأنه كان يعد ذا بصيرة عميقة ونظرة تتصف بالتدقيق ، وان بحثه كان شاملاً لعدة مجالات من النشاط البشري بما في ذلك النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفكرية .

وبعد ان استعرضت مفهوم اصحاب المدرسة القديمة للتاريخ انتقل الى تلخيص آراء رجال المدرسة الحديثة عن موضوع التاريخ وتدوينه .

اولا : يرى شوتول (Shotwell) ان كلمة تاريخ يمكن ان تعني سجل الحوادث او الحوادث نفسها . ثم يقول كما ان علم الاجتماع يبحث في احوال المجتمع ، وعلم الحياة يبحث في علم

(*) ويرى اصحاب المدرسة الآنفة الذكر ان الايمان مرتبط بالأخلاق والاخلاق هي القانون الذي يسير البشرية ، وبها ترتبط سعادتها وازدهارها ، كما يرتبط بها في الوقت نفسه شقاؤها وتفككها .

الاحياء ، يكون علم التاريخ باحثا في التاريخ • ويرى ان مفهوم التاريخ بهذا المعنى حديث العهد ولم يكن معروفا لدى القدماء •

ثانيا : ان الباحثين في شؤون التاريخ وطريقة بحثه يصبون اهتمامهم على المؤرخين ، وعلى طرقهم في البحث ، وعلى الادوات التي يستعملونها في بحثهم ثم على مشكلاتهم • ويتناول المؤرخ البحث في شؤون ما يعرف بصانعي التاريخ عندما يكونون موضوعاً لبحثه • كما ينصب اهتمام المؤرخ على المعارك والمؤسسات عندما يريد اخضاعها لبحثه فقط ولا يهتم بها لمجرد كونها حوادث تاريخية(١٦) •

ويلخص شوتول رأيه في التاريخ بقوله انه كلمة التاريخ بمعناها الحديث تشمل جميع مظاهر الحياة البشرية ، وفضلا عن ذلك مظاهر الحياة الطبيعية(١٧) •

ثالثا : تهتم المدرسة الحديثة عند بحثها في اسلوب المعرفة التاريخية بهذا العالم الارضي وبالعوامل البشرية والطبيعية المسيرة للاحداث وبالعقل والمنطق الى استكشاف الحقيقة بالملاحظة والاختبار اللذان يخضعان كل شيء مهما قدم عهده او عظمت حرمته ، لمحك الامتحان الدقيق والنقد المحكم المتزن(١٨) •

عرضنا فيما سبق طائفة من آراء المدرستين القديمة والحديثة حول التاريخ وكتابته وكان عرضنا مختصرا ومبسطا ليناسب مدارك المبتدئين من طلبة التاريخ • ورغبة في تقرير ما نراه حول ما ذكر من آراء نقول :

اولا : ان التفسير الديني للتاريخ امر له اهميته ، كما انه جزء

---

(١٦) Shotwell, J.T., History of History (New York). 1950, p. 4-5.

(١٧) Shotwell, J. T., "History", Ency. Britannica, II, p. 5,4.

(١٨) زريق ، قسطنطين ، المصدر السابق ، ص٣١ •

مهم من تراثنا الحضاري ، ولا يصح والحالة هذه ان نهمله ، ونبني اهتمامنا به على تأكيد القرآن الكريم والسنة على دور العقل في تمحيص كل ماله علاقة في حياة البشر بما في ذلك موضوع التاريخ الذي هو موضع اهتمامنا في هذا البحث . يضاف الى ذلك ان طائفة من المذاهب الاسلامية جعلت للعقل سلطة كبرى في قبول او رفض الاخبار والروايات الضعيفة مهما كان مصدرها .

ثانيا : نرى ضرورة الاستفادة من قواعد البحث والتحقيق عند المسلمين وقد وضع علماء المسلمين قواعد مهمة في تحقيق الحديث سندا ومتنا يجدها الباحث مفصلة في مظانها[١٩] . وكانت القواعد التي وضعها العلماء المسلمون لتحقيق الحديث على نصيب كبير من الاتقان والتدقيق لذا قال مرغوليوث عند كلامه على الحديث عند المسلمين « والمسلمون على حق في فخرهم بعلم الحديث »[٢٠] . كما ان علماء المسلمين وضعوا قواعد في اصول الفقه ساعدتهم على الاستنباط من جزئيات الفقه ، وحادثاته الكثيرة العدد ، قواعد عامة تنظم سير هذه الجزئيات وقد تصدى روزنثال الى بحث مناهج

---

(١٩) ابن الصلاح ، عثمان بن عبدالرحمن، المقدمة (حلب ، ١٩٣١م)، ابن جماعة ، محمد بن ابراهيم ، التذكرة (حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٣هـ) ، الشهيد الثاني ، زين الدين العاملي ، الدراية في علم مصطلح الحديث (النجف ، د.ت) ، البهائي ، محمد ابن الحسين ، الوجيزة في الدراية ـ ضمن مجموعة رسائة عين الميزان . تح ـ محمد حسين كاشف الغطاء (صيدا ، ١٣٣٠هـ) ، الفياض ، عبدالله الاجازات العلمية عند المسلمين ، (بغداد ، ١٩٦٧) ، القاسمي ، جمال الدين ، قواعد التحديث (دمشق ، ١٩٢٥م) .

(٢٠) دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار (بيروت ، د.ت) ص٣٢ .

البحث عند المسلمين في كتابه الموسوم بـ (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي)[٢١] .

ثالثا : ان دعوتنا الى الاستفادة من قواعد البحث عند المسلمين لايعني مطلقا تقليلنا من اهمية القواعد العلمية الحديثة في البحث التاريخي ، كما ان اهتمامنا بالتفسير الالهي للتاريخ الذى لا تزال تعتمده طائفه محدودة من المؤرخين المحدثين ، والذى كانت الاغلبية العظمى من المؤرخين المسلمين تعتمده فيما سبق لا يعني ايضا عزوفنا عن الاستفادة من التفاسير الاخرى للتاريخ[٢٢] استفادة كاملة . ان الانفتاح الذهني ، والنظرة الموضوعية لما قدمته النظريات العالمية المعاصرة في تفسير التأريخ امر بالغ الاهمية ، اذ انه يجنبنا اضرار الانغلاق الفكري من جهة ، ويساعدنا على الاستفادة مما هو نافع ومفيد من آراء الآخرين من جهة اخرى .

رابعا : ان معرفة الاحداث كما يظهر من التجربة والاختبار تتم بأحدى طريقتين : اولاهما ـ الملاحظة المباشرة لتلك الاحداث خلال وقوعها . وثانيتهما الملاحظة غير المباشرة . ويتم النوع الاخير

---

(٢١) طبع الكتاب المذكور في بيروت سنة ١٩٦١ .

(٢٢) أن اهم التفاسير المذكورة هي : أ ـ التفسير الالهي ب ـ التفسير القومي . وقد وردت تفصيلات عن التفسير المذكور في فصل كتبه الدكتور عبدالعزيز الدوري في الكتاب الموسوم بـ (تفسير التاريخ) المشار اليه فيما سبق ، الصفحات (١ـ١٦) . كما اورد الدكتور زريق معلومات عن التفسير نفسه في كتابه المذكور سابقا ، الصفحات ٣٢ وما بعدها . ج ـ التفسير الماركسي . وقد اورد الدكتور جعفر خصباك تفصيلات عن التفسير المذكور في كتاب « تفسير التاريخ » المشار اليه في اعلاه ، والذي كان مشاركا في تأليفه ، الصفحات ٣٢ وما بعدها . كما اورد الدكتور زريق معلومات عن التفسير نفسه في كتابه آنف الذكر الصفحات ٣٩ وما بعدها .

من الملاحظة على دراسة الآثار التي خلفتها تلك الحوادث .

ومن الملاحظ اننا لا نستطيع معرفة الحقائق التاريخية الا بصورة غير مباشرة ، اى عن طريق الاستعانة بدراسة الآثار التي تتركها الحوادث التاريخية ، ويترتب على ذلك ان المعرفة التاريخية هي معرفة غير مباشرة . ولذلك يكون علم التاريخ ليس علما مستندا على الملاحظة . ولا تعرف حقائق الماضي الا بالآثار التي تركتها والتي وصلت بدورها الينا . وعلى هذا يكون الحصول على الوثائق نقطة البداية لدى المؤرخ ، بينما يكون ايجاد الحقيقة التاريخية هي هدفه النهائي .

خامسا : تفيد كلمة تاريخ (History) البحث او « التعلم بواسطة البحث » او المعرفة التي يتوصل اليها من طريق البحث ، فالمعنى المستتر هنا هو الاستقصاء والبحث وطلب الحقيقة وبهذا المعنى يكون التأريخ علما والا فليس بشيء على الاطلاق .

ويبدو ان التأريخ بالمعنى المشار اليه في اعلاه لم يكن معروفا بصورة واضحة ومحددة عند المؤرخين القدماء بما فيهم المؤرخين المسلمين . ولعل ابن خلدون اول من اشار الى المعنى المذكور ، وتبعه المؤرخ فيكو الذى قرر بأن التاريخ ما هو الا حياة البشرية المتطورة عن طريق الانحطاط والانتعاش ، وكل عصر من العصور مرتبط بما سبقه وبما تلاه من العصور .

وقد اجتهد الباحثون امثال نيبور ، ودرويسن ، ورانكه وبنديتو كروتشي وغيرهم لتحديد المعنى المذكور وتوضيحه .

سادسا : نختم الملاحظات العامة التي اوردناها في اعلاه برأى مارك بلوك عن التاريخ . يقول بلوك ، نقلا عن جوزف هورس : « التاريخ في جوهره علم التبدل ، وهو يعلمنا ان الحادث لا يتكرر كما

هو ، وان ظروفه لا يمكن ان تنطبق على ظروف حادث مماثل • التاريخ يكشف خلال تطورات الانسان نواميس وعناصر طويلة المدى ان لم تكن دائمة ومستمرة ، وما ذلك الاليين تنوعها وتفاعلها بأوضاع لا نهاية لها • ويكشف التاريخ بعض التجانس في المدنيات المختلفة ولكنه تجانس في اركانها الرئيسة لا في التفاصيل كما قد يتكهن عن المستقبل ولا اخال ذلك بالمستحيل على المؤرخ • فهو يتمعن في الفرق بين الامس واليوم وبأسباب هذا الفرق ، ويجد في المقابلة وسيلة للتنبوء عن التناقض الممكن وقوعه بين الحاضر والمستقبل »[٢٣] •

---

(٢٣) هورس ، جوزف ، قيمة التاريخ ، ترجمة نسيب الخازن (بيروت ، ١٩٦٤) ص١٠٨ •

الفصل الثاني
تدوين التاريخ عند المسلمين

مر تدوين التاريخ عند المسلمين بمراحل عديدة ، ويرجع تسجيل هذا النوع من المعرفة الى فترة ابعد مما تشير اليه السجلات المتوافرة عندنا ، وكانت غالبية المجتمع العربي ، ما عدا اهل اليمن والحجاز والذي توافرت لدينا معلومات عنه ، مؤلفة من قبائل بدوية وكانت هذه القبائل ، وان لم ترتبط بنظام سياسي موحد ، معنية بمعرفة الروابط التأريخية التي تربطها بماضيها وتلك التي تربطها بالقبائل الاخرى . وقد انتقلت التقاليد القبلية من جيل الى جيل بالمشافهة لان العربي في هذا العصر لم يتعد دور الانشاد وهو نوع من الانشاد الشفهي او من التعبير الفني الذي يستند فيه الخطيب او المنشد الى عناصر حسية ، وخيالية وموسيقية تقره في الاذهان ، معتمدا على ذاكرته ، ثم على تأثر الحاضرين[1] . وقد دونت هذه التقاليد في وقت متأخر ومع هذا فهي المنبع الرئيس لمعلوماتنا عن العرب قبل الاسلام[2] .

ودراسة الشعر العربي القديم كانت من بين المحاولات التي اتخذت لتدوين حوادث التأريخ ، ولا يعني هذا ان الشاعر كان ينشد

---

(١) البستاني ، فؤاد افرام ، الشعر الجاهلي (بيروت ، ١٩٤٩) ص١٢ .

(٢) Lichtenstader, I., "Arabic and Islamic Historiography," the Moslem world, April, 1954, p. 126.

شعره ليسجل التاريخ ، كلا لان الشاعر ليس بمؤرخ ، والقصائد لم تكن تواريخ تبحث عن الحوادث بتفصيل تام ، بحيث تكون هذه الحوادث مسجلة تسجيلا متقنا ومحللة تحليلا كافيا مع ربط علل هذه الحوادث ، واسبابها .

والشعر مصدر مهم للعصر الجاهلي والاموي ، وقد التفت ابن خلدون الى اهمية الشعر ودوره في احتواء المادة التأريخية فقال : « اعلم ان الشعر كان ديوانا للعرب فيه علومهم واخبارهم وحكمهم ... ويحرصون على استهداء اشعارهم يطلعون منها على الآثار والاخبار واللغة »[٣] .

وقد اورد ابن هشام في السيرة ، رغم اعتراض بعض المؤرخين على صحة جميع الشعر الذي اورده فيها ، طائفة كبيرة من الشعر سجلت حوادث في الجاهلية والاسلام . وسجل الطبري في تأريخه وابن عبد ربه في العقد الفريد والجاحظ في البيان والتبيين وغيرهم شعرا تضمن حوادث تأريخية مهمة .

ويعد الصحيح من الشعر الجاهلي افضل مصدر عن الجاهلية وذلك لان معلوماتنا عن تلك الفترة قليلة ، ولان ما سجله المؤرخون المسلمون عنها لم يكن ذا قيمة تاريخية رغبة منهم في اظهار قيمة الاسلام[٤] . ويرى الاستاذ احمد الحوفي ان الشعر الجاهلي الصحيح يصلح بمثابة مصدر لدراسة الحياة العربية من جميع نواحيها[٥] .

---

(٣) المقدمة ، ص ٨٥٠ـ١ .

(٤) الدوري ، عبدالعزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام (بغداد، ١٩٤٩م) ص١١ .

(٥) الحياة العربية في الشعر الجاهلي ، ج١ (القاهرة ، ١٩٤٩م) ص٥٣ ، ١٥٦ .

وقد اورد مرغوليوث تفصيلات عن الشعر عند المسلمين بصفته اداة التاريخ ، ونقل رأيا لطائفة من الكتاب يقول « بان الشعر هو المنهج القبلي لتدوين التاريخ ، وينشد قدماء المؤرخين الاشعار الشاهدة على كبار الحوادث » • ثم قال « ومن الطبيعي ان هذا المصدر للتاريخ الاسلامي القديم لفت انظار النحاة والمشتغلين بالآثار القديمة، الذين غالباً ما تروى عنهم الاشعار • ولم يكن اهتمامهم اهتمام المؤرخ ، الذي همه الاول ما يعمله الناس ، وانما اهتمام الناقد الادبي ، الذي يعني اولا بما يقولون ، او اهتمام الاثري الشغوف بمعرفة عاداتهم ومعتقداتهم »[٦] • ويبين مرغوليوث المشكلات التي تصاحب هذه الطريقة في تذكر الاشياء • وكان من بين تلك المشكلات ان اقوالا تنسب كذبا الى الاشخاص الموصوفة اعمالهم • ويذكر على سبيل المثال ان ابن اسحاق طلب من جماعة من الشعراء ان يكتبوا قصائد ليزين بها اخبار سيرة النبي (ص) التي كتبها • وحتى في حالة صحة القصائد ، كما في حالة القصائد التي نظمها الشعراء العباسيون ليمجدوا اعمال ممدوحيهم ، نجد طبيعة القصائد تجعلها لا تصلح لنقل المعلومات المفصلة والدقيقة •

ويقرر مرغوليوث انه لا توجد في الشعر العربي القديم قصائد تصلح لان تكون سجلات للحوادث امثال قصائد مكولي (Macaulay) عن روما القديمة • ويقول انه من المعروف ان النظم العربي غير ملائم للاستمرار او الاتصال : فالبيت وحدة مستقلة وواهن الصلة عادة بما يسبقه او يعقبه ، ولا يربط بينهما المعنى بل الاتفاق في

---

(٦) دراسات عن المؤرخين العرب ، ص٧٢ •

القافية والوزن • ومن ثم فالشعر الذي يعالج التاريخ القبلي وغيره في احواله الاعتيادية تلميحي اكثر منه تاريخي او قصصي • ويرى ان المعلقات لا يمكن وصفها بأنها قصائد قاصة (Ballad) ، ولكننا نجد في دواوين الشعراء العباسين ما يقترب من القصيدة القاصة اكثر من اقترابه من التلميحات العارضة •

ويضرب مثالا على ذلك طائفة من قصائد البحتري • ثم يشير مرغوليوث الى وجود قصائد في الشعر العربي تشبه الحولية (Chronicle) المنظومة ومنها ارجوزة عبدالله بن المعتز التي تصف حياة المعتضد وعهده[٧] •

اما ايام العرب فلا تقل اهمية عن الشعر كمصدر لتاريخ العرب • والأيام عبارة عن قصص يرويها العرب عن غاراتهم وحروبهم قبل الاسلام • وقد تنوقلت تلك القصص من جيل الى جيل بحيث اصبحت جزء من تراث القبائل الثقافي •

وجمعت تلك القصص ودونت في القرن الثاني للهجرة ، وكان لغموض المعلومات وندرتها عن ماضي العرب في الجاهلية ، اثر في اهتمام الرواة بالقصص آنفة الذكر • وجمع الرواة قصص الايام ونشروها كجزء من شروح الشعر العربي القديم ، ومع هذا قد يبدو بعض الاختلاف بين ما ورد في بيت الشعر الذي اورده الشاعر وبين ما تحتويه القصة التي تدور حول يوم من ايام العرب •

وقد وردت قصص ايام العرب في كثير من المصادر العربية ، ومن اهمها العقد الفريد الذي تناولها بصورة تفصيلية •

وتعد النقوش والكتابات من اهم المصادر لتدوين تاريخ العرب

---

(٧) ايضا ، ص٧٧ •

قبل الاسلام والنقوش وثائق ذات شأن لانها الشـــاهد الناطق الحي الوحيد الباقي من تلك الايام وتقسم الى قسمين :

أ ـ نقوش وكتابات غير عربية تناولت فيما اوردته من معلومـــات ذكر العرب • ومن امثلـة تلك النقوش النصوص البابليـــة والاشـــورية •

ب ـ نصوص وكتابات عربية كتبت بلهجات مختلفة تعارف علمـــاء العرب او المستشرقون على اعتدادها من لغات العرب • وقـد عثر على طائفة من تلك النصوص في مناطق من البلاد العربية او في غيرها من البلدان •

واغلب الكتابات التي عثر عليها يتناول في الغالب امورا شخصية كأنشاء بيت او بناء معبد وما الى ذلك ويتطرق بعضها الى احـــوال العرب السياسية او الاجتماعية او العلميـة او الدينيـــة او النواحي الحضارية والثقافية الاخرى •

وبالرغم من قلة تلك النقوش ، ومن اهتمامها في الغالب بالنواحي الشخصية فأنها ذات فائدة كبيرة في تدوين تاريخ العرب الجنوبيين بخاصة والبلاد العربية بعامة •

ومن امثلة تلك النقوش التي عثر عليها : أ ـ النصوص النبطية التي عثر عليها دوتي (Doughty) في شـــمال بـــلاد العـرب •

ب ـ مجموعة من النقوش عثر عليهـا في جنوب بـــلاد العرب • ومن امثلتها النص الذي رقمـــه العلمـــاء برقم : (C.I.H. 1450) وقد كتب لمناسبة الحرب التي نشبت بين قبائل حاشد وقبائل حمير في مدينة ناعط • ونص ذو رقم (C.I.H. 4334) امر بتدوينه احـــد ملوك اليمن • ونص ابرهة الحبشي وهو يحوي كتابه مهمة تتألف

من (١٣٦) سطرا يرتقي تاريخها الى سنة ٦٥٨ الحميرية او ٥٤٣م. وقد كتب بلغة حميرية .

ومن اشهر العلماء الذين جمعوا النصوص الحميرية وحلوا رموزها المستشرقان هاليفي (Halevy) الفرنسي وغلازر (Glazer) النمساوي .

ج ـ كتابة عثر عليها في ظفار بعمان ويعود عهدها الى القرن الثالث بعد الميلاد[٨] . وقد بدأ البحث المنظم في تاريخ الاسلام في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة . وكتب ابن اسحاق (ت : ١٥٠هـ) سيرة الرسول (ص) في تلك الفترة . ويشير السخاوي الى ان سيرا عديدة كتبت للرسول (ص) ولكنها لم تصلنا بصورة مباشرة[٩] .

وللاستاذة ليختنشتادر رأى عن سيرة ابن اسحاق تقول فيه : ان المؤلف تحدث « عما قيل ضد الرسول (ص) وعن قتلى قريش بالروح التي كتب فيها عن الرسول والمسلمين وحفظ بهذه الطريقة مادة تاريخية من طراز عال ، ويستطيع المؤرخون المحدثون ان يفهموا عن طريقها حياة محمد فهما جيدا »[١٠] .

لقد نتج عن حركة التأليف التي نشطت في العصر العباسي طريقتان في البحث التاريخي أولهما ـ طريقة السير ، ومن امثلتها سيرة ابن هشام والكتب التي تبحث في حياة عظماء المسلمين ثانيتهما ـ طريقة تأليف الكتب الباحثة في التأريخ السياسي . ويمكن

---

(٨) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ (بيروت ، ١٩٦٨م) ، ص٤٤ وما بعدها ، ومرغوليوث ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٩) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص٨٨ .

(١٠) Op. cit, p. 129.

ان نضيف الى هذين الصنفين صنفا ثالثا ، تظهر فيه عناصر البحث التاريخي ، بالرغم من ان معظم مادته ترجع الى مصادر دينية . ويطلق على الصنف الآنف الذكر « الحديث » وهو جمع احاديث الرسول (ص) وقد ضرب المسلمون بسهم وافر في تحقيق الحديث ، سواء كان ذلك في رواياته او في مصطلحه .

واهتم المسلمون بدراسة رجال الحديث ونقدهم لمعرفة مدى صحة ما رووه من احاديث وكانت دراستهم آنفة الذكر تتصف بالتدقيق وفيها اضافات رائعة ، واسهام عظيم في دراسة تقدم طريقة البحث التاريخي وخاصة فيما يتعلق بالمتن والاسناد . واهتم علماء الحديث بوضع قواعد نظرية وتطبيقية . وبالرغم من ان الدراسات سالفة الذكر كانت من عمل المحدثين ، وانها كانت مقتصرة بالدرجة الاولى على دراسة الحديث ، فأنها كانت ذات علاقة وثيقة بالتاريخ ، لان دراسة المتن والاسناد تتعلق في صميم الدراسة التاريخية بحكم كونها بحث في الماضي ، يضاف الى ذلك ان كثيرا من المؤرخين كانوا محدثين فتأثروا بدورهم بطريقة المحدثين واستفادوا من اساليب المحدثين في دراسة التاريخ .

واهتم علماء الحديث بدراسة رجال السند او الرواة من حيث التعديل والتجريح ، كما اهتموا بالمرويات وعدوا كل نقص فيها موجب لضعف الحديث . قال ابن الصلاح (ت : ٦٤٣) « لقد انقسم التصحيف الى قسمين ، احدهما في المتن والثاني في الاسناد » . واورد ابن الصلاح امثلة لكل قسم من هذين القسمين . اما يخص التصحيف في المتن فقال ابن الصلاح « اما مثال التصحيف في المتن ما رواه ابن لهيعة عن كتاب موسى بن عقبة اليه باسناده عن زيد بن ثابت ان رسول الله (ص) احتجم في المسجد ، وانما هو بالراء ،

احتجر في المسجد بخص او حصير ، حجرة يصلي فيها فصحفه ابن لهيعة » . ويورد ابن الصلاح احاديث كثيرة في هذا الباب »[١١] .

اما محمد بن عبدالله النيسابوري فهو الآخر يرى ان التصحيف كما يقع في الاسناد يقع في المتن ، اذ يقول ان « هذا النوع منه معرفة التصحيفات في المتون ، فقد زلق فيه جماعة من ائمة الحديث » . ويورد مجموعة من الاحاديث في هذا الباب[١٢] .

وبالرغم من ان ابن كثير يؤيد من سبقه في ان التصحيف يقع في المتن كما يقع في الأسناد يضيف اسبابا اخرى للتصحيف غير ما ذكروه فيقول « وهذا التصحيف والتحريف قد يكون بالاسناد او في المتن ... وقد يكون ايضا من السماع لاشتباه الكلمتين على السامع »[١٣] .

اما التصحيف في السند فمثاله ما رواه ابن الجوزي من ان احدهم حضر « مجلس محمد بن القاسم الانباري (ت : ٣٢٨هـ) فصحف الشيخ محمد اسما ورد في اسناد حديث ، فأعظم المستمع ان يحمل عن مثل الشيخ الانباري في فضله وجلالته وهم »[١٤] .

وسنورد تفصيلات في موضع آخر من هذا الكتاب عن الوسائل التي اتبعها علماء الحديث لنقد الحديث سندا ومتنا . وبالاضافة الى كتب السيرة توجد مجموعة مهمة من الكتب تضمنت معلومات ثمينة عن الرسول والصحابة والتابعين ولعل اشهر هذه الكتب هو كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفي في سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م .

ومن اشهر الكتب التي الفت في الفترة المذكورة هو كتاب

---

(١١) المقدمة (القاهرة ، ١٣٢٦) ص١١٥ .
(١٢) معرفة علوم الحديث (القاهرة ، ١٩٣٧م) ص١٤٦ .
(١٣) اختصار علوم الحديث (القاهرة ، ١٩٥١) ص١٩٤ .
(١٤) المنتظم ، ج٦ ، ص٣١٢ .

المغازي للواقدي وانساب الاشراف للبلاذري ... وترى الاستاذة ليختنشتادر ان كتاب انساب الاشراف للبلاذري يعد بمثابة مرحلة متوسطة في تطور تدوين التاريخ عند العرب ، وانه كان يقوم على المفهوم القديم وهو ان القبيلة تكون العمود الفقري للمجتمع العربي، وعلى هذا يكون التاريخ الاسلامي في هذا المؤلف قائما على تاريخ العائلات النبيلة وافرادها ، وكانت النتيجة أن الكتاب المذكور لم يتبع تعاقب العصور ، وانه لم يبحث عن هؤلاء الافراد تحت موضوع ممثليهم الرئيسين ، ولما كان هؤلاء ينتسبون الى عوائل مختلفة نجده يبحث عنهم في اماكن مختلفة من الكتاب . ويظهر لنا الاتجاه المذكور اثر التقاليد القبلية في تدوين التاريخ الاسلامي تلك التقاليد التي انحدرت عن ايام العرب ، وبالرغم من كل ما سبق فأن كتاب البلاذري ذو قيمة كبرى بالنسبة لنا[١٥] .

وللاستاذ العبادي رأى في بداية التدوين المنظم عند المسلمين يقول فيه « ان اهل السيرة والاخبار رسموا في اواخر القرن الثاني الابواب الاساسية للتاريخ عند العرب ، وهي لا تعدو امورا اربعة : (١) اخبار الماضين (٢) احوال العرب قبل الاسلام (٣) السيرة (٤) اخبار الدولة الاسلامية »[١٦] .

وقد حصلت زيادة جوهرية في المادة التاريخية وتدقيق وتحرفي مصادرها منذ اوائل القرن الثالث الى اوائل القرن الرابع ، فقد استقرت دواوين الدولة العباسية وتمهدت قواعدها ، وتمكن المشتغلون بالتاريخ ان ينتفعوا في صناعتهم ، كما يؤخذ مما اشتملت عليه تواريخ القرن الثالث ، من عهود رسمية ومراسلات سياسية واحصاءات للمواليد والوفيات ومدد ولاية كبار رجال الدولة من

---

(١٥) Op. cit, p. 130.

(١٦) العبادي ، عبدالحميد ، علم التاريخ لهرنشو ، ص٥٤ وما بعدها .

وزراء وقواد وقضاة[١٧] وعمال وولاة مواسم الحج ووصف الحروب الداخلية ووقائع الغزو على الحدود وغير ذلك[١٨] .

وفي هذا العصر نشطت حركة النقل عن اللغات الاجنبية[١٩] وذكر الاستاذ العبادي ان مؤرخي القرن الثالث حددوا بصفة عامة مصادر التاريخ عند العرب ، فكانت ما يلي :

١ ـ كتب السيرة ٢ ـ السجلات الرسمية ٣ الكتب المنقولة عن اللغات الاجنبية ٤ ـ المشاهدة والمشافهة[٢٠] .

ثم اورد اسماء طائفة من اولئك المؤرخين امثال ابن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) صاحب كتاب المعارف ، والبلاذري (ت : ٢٧٨هـ) صاحب كتابي فتوح البلدان وانساب الاشراف . واليعقوبي (ت : ٢٩٢هـ) صاحب كتاب التاريخ . ويعد تاريخ اليعقوبي من اقدم الكتب العربية التي تضمنت التاريخ بمعناه العام . وبحث المؤلف تاريخ آدم فما بعده الى ظهور الاسلام ، ومنه الى زمن المعتمد العباسي سنة ٢٥٩هـ . وقد اولى اليعقوبي عناية خاصة بأخبار أئمة الشيعة فأورد سنوات وفياتهم ولمعا من اخبارهم . وكان اليعقوبي شيعيا ولكنه لم يتأثر بانتمائه المذهبي في ما كتبه عن التاريخ وكان محمد بن جرير الطبري صاحب كتاب « الرسل والملوك » من

---

(١٧) من اقدم الكتب التي وصلتنا عن القضاة ، الكتاب الموسوم « اخبار القضاة » لمؤلفه وكيع بن محمد . وتناول المؤلف (ت : ٣٠٦هـ) اخبار القضاة الذين سبقوا وفاته .

(١٨) كان اليعقوبي في كتابه (التاريخ) حريصا على ذكر اسماء عمال الخلفاء . واسماء الحج في عهد كل خليفة .

(١٩) لقد اورد ابن النديم (الفهرست ، ص٣٤٠) فصلا ضمنه اسماء النقلة من اللغات الاجنبية الى العربية .

(٢٠) المصدر السابق ، ص٥٤ وما بعدها .

بين مؤرخي الفترة المذكورة وترى لختنشتادر ان مؤلف الطبري يرتكز على قاعدة تختلف عما سبقه من الكتب ، وان مؤلفه يظهر تحولا عن الاسلوب السابق لعصره ، بالرغم من ظهور تأثير الاسلوب القديم في الامور التفصيلية وخاصة في الاقسام التي تبحث في تاريخ عرب الجاهلية وصدر الاسلام من مؤلفه • ثم ترى الكاتبة ان الطبري ربما حذا في كتابه حذو تاريخ العائلة المالكة الفارسية (بهلوى خدانامة) الذي نقله ابن المقفع للعربية • ويمثل الطبري نموذجاً جديداً من المؤرخين وهو مؤرخ منصف ، ولم يكن ميالا للشعوبية ولم يتعصب للشيعة ، ولكن مؤلفه يفتقر إلى الشمول[٢١] •

وقد جرى الطبري على طريقة[٢٢] تسجيل الحوادث حسب السنوات الهجرية • وتبعه في ذلك ابن الاثير وابن كثير •

والطريقة التي يسجل بها التاريخ حسب السنين لا تخلو من نقائص • والى جانب ذلك ظلت سلسلة التواريخ العامة مطردة من حيث انتهى الطبري ، فوضع المسعودي كتاب مروج الذهب ، وصنف

---

(٢١) Op. Cit, p. 130-1.

(٢٢) ان طرق التدوين التاريخي الشائعة عند المؤرخين هي :
اولا ـ نظام الحوليات Annals وعرفت عند البابليين والمصريين واخذ مؤرخو العصور الوسطى يستعملونها ثم ، تحسنت بتأثير المؤرخين المسلمين •
ثانيا ـ التاريخ Chronicles وهذه الطريقة ارقى من سابقتها وجرى عليها الطبري وابن مسكويه وابن الأثير •
ثالثا ـ الطريقة التي يطبقها معظم المؤرخين المحدثين • وتتناول عرض الحوادث وسوقها مساق القصة المرتبة على العهود التاريخية دون السنين • وكان اليعقوبي والدينوري والمسعودي وابن خلدون وغيرهم يتبعونها في تدوينهم للتاريخ •

مسكويه تجارب الامم ، وابن الاثير الكامل ، وابو الفداء المختصر في اخبار البشر ، وابن خلدون كتاب لعبر وديوان المبتدأ والخبر .

وبظهور ابن خلدون وكتابته لمقدمته الشهيرة ظهر مفهوم جديد للتاريخ ولعمل المؤرخ . ونظر ابن خلدون نظرة فلسفية واجتماعية الى التأريخ ، وضمن آراءه في المقدمة التي صدر بها كتابه الموسوم بـ (العبر ...) . والتاريخ في نظر ابن خلدون لا يتصف بالجمود والثبات ، بل هو عملية نامية متطورة مليئة بالحركة ، اشتركت فيها وحدتان اجتماعيتان رئيسيتان وهما البدو والحضر ، وتمثل المجموعة الاولى ، كما يرى ابن خلدون صفات القوة والحيوية والتفوق الخلقي والديني ، بينما تمثل الاخرى التفسخ والانحطاط الجسمي والخلقي . ويظهر من هذا ان الصفتين العاليتين اللتين هما عاملان فعالان في تكوين تاريخ جماعة ما هما العصبية والدين ، وهما موجودتان عند البدو .

ولم يسبق ابن خلدون ، على ما نعلم ، احد الى الاشارة لهذه الطريقة التدريجية التطورية ، والتي بدورها توصل الى مفهومة تاريخية فلسفية شاملة . وتعد مقدمة ابن خلدون فريدة في بابها ، وقد بلغت القمة في كتابة التاريخ الاسلامي . وحتى كتابه الذي كتب له تلك المقدمة لم يبلغ الدرجة التي رسمتها له المقدمة نفسها ، وما هو الا مؤلف شبيه بالمؤلفات التاريخية الاسلامية الاخرى . ولم يكن بين اسلاف ابن خلدون من المؤرخين المسلمين من بلغ درجته ، كما لم يقلده احد من المؤرخين الذين عاشوا بعد عصره . وقد ورث افكاره علماء مؤرخي القرون الوسطى والحديثة امثال ميكافلي وفيكو الذي ينظر الى عملية التاريخ بأنها عملية دورية وان التاريخ ما هو الا حياة البشرية التي تتقدم باستمرار عن طريق الانحطاط

والانتعاش ، وكل عصر من عصور البشرية متصل بالعصور الذي سبقته وتلك التي تليه •

وقد تناول مرغوليوث في كتابه الموسوم بـ (دراسات عن المؤرخين العرب) البحث عن اشهر المؤرخين المسلمين ، كما اشار الى طائفة من مشكلات تدوين التاريخ عندهم • وعقد فصلا عن التاريخ عند المسلمين بصورة عامة ، ثم تلاه بفصل عن التاريخ الجاهلي ، ويليه فصل عن بواكير التاريخ العربي ، وآخر عنوانه (الشعر اداة التاريخ) وخصص الفصل الخامس للكلام عن مؤرخي القرن الثاني للهجرة والسادس عن مؤرخي القرن الثالث للهجرة ، والسابع عن مؤرخي القرن الرابع للهجرة ، والثامن عن المؤرخين المتأخرين •

الفصل الثالث

طريقة البحث التاريخي

لقد اصبحت معرفة الماضي ، بصورة صحيحة ، هدفا اساسيا للمؤرخين • ورغبة في تحقيق الهدف المذكور على المؤرخ ان يطبق طريقة البحث التاريخي في بحوثه التاريخية • وكان ارنست برنهايم (Ernst Bernheim) من الرواد الذين بسطوا قواعد طريقة البحث التاريخي[1] • وحدد برنهايم طريقة البحث التاريخي بأنها الوسيلة التي تمكننا من الوصول الى الحقائق التاريخية • وقد نظر المؤرخون المحدثون للتاريخ وللبحث فيه على انه علم شبيه بالعلوم الأخرى التي تستند الى قواعد وقوانين خاصة بها • وبالرغم من ذلك فانهم وضعوا تحفظات تتعلق بطبيعة علم التاريخ •

وكان من بين تلك التحفظات ان علم التاريخ هو احد العلوم الاجتماعية التي تختلف بطبيعتها عن العلوم الطبيعية ، وان الحوادث التاريخية تحصل مرة واحدة تحت ظروف واحوال معينة ، ولايمكن تكرارها تحت الظروف والاحوال نفسها كما هي الحال في العلوم الطبيعية • وبالرغم من كل ما سبق فأن الباحثين في اصول البحث

(١) الف برنهايم كتابا في الموضوع عنوانه :
Lehrbuch der Historichen Methode Und der geschichts philosophie.

التاريخي يرون ان التاريخ علم له قواعده ، وله طريقته التي تشبه الى درجة كبرى طرق البحث في العلوم الأخرى .

يقول درويسن (Droysen) ما ملخصه ، لما كان التاريخ علما ، كما بينا ذلك فيما سبق من البحث ، فلابد ان تكون له طريقته الخاصة به ، تلك الطريقة التي تمكن المؤرخين من اكتشاف الحقائق التاريخية ، ثم ان الطريقة نفسها تمكنهم من ربط الحقائق المكتشفة لتكوين المعرفة التاريخية . ويستمر درويسن بكلامه فيقول اذا كانت طريقتا الاستقراء والاستنتاج المستعملتان في العلوم الاخرى مكنتانا من الوصول الى نتائج جيدة في حقول تلك العلوم ، فلا يعني ذلك ان علم التاريخ لا يصل الى نتائج جيدة في حقله اذا لم يستعمل احدى الطريقتين . وبوسع المؤرخ ان يستعمل طائفة من قواعد البحث التي تستعمل في الحصول على الحقائق في حقول المعرفة الاخرى . فتركيب المادة العلمية الذي يستخدمه المؤرخون اثناء بحوثهم التاريخية يساعدهم على التوصل الى ايجاد تعميمات ، كما يساعدهم على تجزئة العوامل السببية المعقدة للتوصل الى اكتشاف العوامل المؤثرة في سير العملية التاريخية دون استبعاد اي واحد من تلك العوامل نتيجة لافكار مسبقة وجدت في ذهن اولئك المؤرخين .

ومن الجدير بالذكر ان عبارة (طريقة البحث التاريخي) ذات معان عديدة ، ولا ترتبط تلك المعاني مع بعضها بعوامل مشتركة . فنقصد بالطريقة التاريخية احيانا مجموعة معقدة من الطرق المستعملة في البحث التاريخي . وعندما نتوصل لكتابة بحث تاريخي نقول اننا استعملنا طريقة البحث التاريخي للتوصل الى كتابة ذلك البحث .

ويستعمل (ج.اس.مل. (G.S. Mill) عبارة (طريقة البحث التاريخي) للدلالة على معنى خاص . ويقول مل ان طريقة

البحث التاريخي عبارة عن طريقة مركبة من طريقتين وهما الاستقراء والاستنتاج • ويطلق عليها بالانكليزية (The Deductive-Indenctive Method) ويتم البحث التاريخي حسب الطريقة المذكورة عندما نتوصل الى معرفة جميع الحقائق التاريخية بصورة استقرائية ، ثم نؤكد النتائج التي توصلنا اليها عن طريق الاستنتاج المستند على التعليل الفكري لطبيعة القضية المبحوثة على ان يكون ذلك في ضوء الحقائق التي توصلنا اليها فيما سبق[٢] •

---

(٢) Shotwell, J.T., "History", Ency. Britannica, II, p. 594.

الفصل الرابع
النقد الداخلي والخارجي

سبق ان اشرنا الى محاولة عدد من الباحثين الرامية الى وصف التاريخ بأنه علم • ولـكن اولئك الباحثين ابدوا تحفظات مفادها الى التاريخ رغم كونه علم ، ورغم ان المؤرخ يستعمل في مسعاه للحصول على الحقائق التاريخية طريقة علمية هي طريقة البحث التاريخي ، فأن علم التاريخ لا يشبه العلوم الطبيعية ، وان طريقة دراسة تلك العلوم لا يمكن تطبيقها بصورة كاملة في دراسته[1] •

ولكي يحقق المؤرخ (علمية) (Scientificism) التاريخ لابد له

---

(١) ان الصعوبات التي تعترضنا عند تطبيق طريقة دراسة العلوم الطبيعية على التاريخ يمكن تلخيصها بما يأتي : اولا – ان الاشياء موضوع الدراسة في التاريخ ليست متوفرة اثناء دراسة تاريخها فيمكن حينئذ لمسها او مشاهدتها ، ثم اجراء التجارب عليها ، كما هي الحال في الاشياء التي يدرسها الكيمياويون والفيزياويون مثلا • ثانيا – ان الاشياء موضوع الدراسة في العلوم الطبيعية لا تتمتع في الغالب بأحساس وتفكير عميقين معقدين ، ودوافع داخلية معقدة كما هي الحال في الانسان الذي هو موضوع الدراسة في علم التاريخ ، لذا تسهل دراسة المواد الطبيعية بينما تصعب دراسة الانسان المعقد في تفكيره وفي تكوينه • ثالثا – صعوبة توفر التجرد التام عند المؤرخ لاسباب مختلفة من بينها الانتماء العنصري والعقيدة الدينية والمذهب الاجتماعي وما الى ذلك • بينما يمكن توفير ذلك التجرد عند العالم الطبيعي •

من استعمال طريقة البحث التاريخي التي هي بحد ذاتها طريقة علمية ، لاكتشاف الحقائق التاريخية[٢] • والنقد الداخلي والخارجي ، الذي نحن بصدد البحث عنهما ، للوثائق ولجميع المخلفات[٣] البشرية التي وصلتنا والتي من شأنها ان تزودنا بمعلومات عن الماضي هما من اهم الوسائل التي تمكننا من تحقيق الغرض المذكور •

وبعد ان يجمع المؤرخ المصادر التي تخص بحثه ينقدها باساليب متعددة من النقد والتمحيص • ويرى الدكتور علي جواد

---

(٢) ان الحقائق التاريخية هي حقائق اجتماعية اى انها حصيلة علاقات اجتماعية تمت بين كائنات بشرية فلو ان فلانا تزوج من فلانة فتلك حقيقة تاريخية سواء كان ذلك الزواج شرعيا او غير شرعي ، او انه ينطبق مع القواعد الدينية اولا ينطبق ، او أن ذلك الزوج يتلائم مع الاخلاق او لا يتلائم معها • وهناك ملايين من الحقائق التاريخية التي اصبحت مؤكدة ومسلم بحدوثها • فنزول جماعة من الملاحين بزعامة كرستوف كولومبس في الثاني عشر من اكتوبر ١٤٩٢ في جزيرة يعتقد انها واتلنك (Watling) هو احدى تلك الحقائق • واجتماع عدد من المسلمين للمناقشة في شؤون الخلافة بعد وفاة النبي محمد (ص) في سقيفة بني ساعدة في المدينة ، وذلك في التاريخ الذي أتفق عليه اكثر المؤرخين ، هو حقيقة تاريخية الى ما هنالك من الامثلة الكثيرة •

(٣) يعد البحث عن المصادر المتعلقة بموضوع المؤرخ الخطوات الاولى التي يتخذها المؤرخ • وهذه المصادر على انواع عديدة تختلف قيمة كل منها حسب الفترة او الناحية المعنى بها • فهناك النقوش والابنية والتماثيل والمخلفات المادية من آنية والبسة واسلحة ونقود وما الى ذلك والوثائق المكتوبة التي سجل بها السلف ضروب فعالياتهم المختلفة • وسنعود الى الكلام عن المصادر وجمعها في موضع آخر من هذا الكتاب •

الطاهر ان المفهوم العام لكلمة (نقد) معروف وهو « النظر في الخبر او النص والتأكد من صحته ، ثم بيان جيده ورديئة وخيره وشره فيما يتصل ببحثنا لنكون على علم بما نأخذ وما ندع »[٤] .

وتقسم الاساليب النقدية عادة الى قسمين رئيسين : النقد الخارجي الذي يتجه الى تثبيت نص الوثيقة وتعرف مؤلفها وزمانها، والنقد الداخلي الذي يتناول روايات النص لفهم معناها ، وقدر اتجاهات مؤلفها ومدى تسرب الخطأ اليها او تأثير التشيع فيها[٥] .

النقد الخارجي :

يقوم النقد الخارجي على معرفة تثبيت نص الوثيقة عن طريق التثبت من خلوه من الزيادة والنقص وخلوه من التحريف ، ثم معرفة مؤلفه والتأكد من نسبة الوثيقة اليه . ويقول الدكتور زريق عند كلامه عن النقد الخارجي « عندما نجابه الوثيقة تعترضنا حالات مختلفة . فقد تكون هذه الوثيقة النسخة الاصلية التي وضعها المؤلف . عندها تخف متاعبنا ونبادر الى اعتماد نص هذه النسخة ، خصوصا اذا كانت سليمة لم تتعرض لاي فساد او تحريف » . وعندما يفقد شرط او اكثر من الشروط التي يجب توفرها في الوثيقة الصحيحة يحاول المؤرخ ان يستخرج النص الاصلي او الوصول الى اقرب صورة ممكنة لذلك النص . وهذا العمل النقدي يتطلب معارف متنوعة بالخط والورق والحبر وسواها من وسائل الكتابة والنسخ ، ويعتمد ادلة من الوثائق ذاتها ومن خارجها وغايته استخراج اصح نص ممكن « اي اقرب ما يمكن الى الاصل

ثم نشر هذا النص ليبقى مرجعا ثابتا للباحثين ... ويمضي الدكتور زريق في كلامه فيقول « وبعد تثبيت النص ... تساءل عن

---

(٤) منهج البحث الادبي (بغداد ، ١٩٧٠) ص١٠٤ .

(٥) زريق ، المصدر السابق ، ص٧١ .

المؤلف : من هو ؟ هل هو ذلك الذي تدعي الوثيقة انها من تأليفه ، ام شخص آخر ؟ .. ويصاحب هذا التساؤل عن المؤلف تساؤلا عن زمانه ومكانه ، وعن زمان الوثيقة الاصلية ومكانها ، وعن كل ما يساعدنا على وضعها في موضعها الصحيح وتصور الاحوال التي كتبت فيها والتطورات التي تعاقبت عليها »[٦] .

ومن الجدير بالذكر ان كثيرا من التساؤلات التي اثارها الدكتور زريق في النص الذي اوردناها في اعلاه يجيب عليها اناس آخرون غير المؤلف ، وهؤلاء هم المحققون او الناشرون . فهناك اعداد كبيرة من المؤلفات التاريخية والأدبية طبعت طبعات صحيحة ومحققة تحقيقا علميا يبيح للمؤلف ان يعتمد عليها في بحثه . ونأتي الكتب التي حققها عدد من المستشرقين امثال ادورد ساخو ، ودى غويه ، ومرغوليوث ، وريتر وغيرهم في الطليعة من تلك الكتب[٧] . وقد اخذ عدد من الكتاب العرب المحدثين امثال ، صلاح الدين المنجد ، وعبدالسلام هارون يحذون حذو المستشرقين في النشر والتحقيق .

اما المخطوطات والكتب غير المحققة تحقيقا صحيحا فنقدها الخارجي يكون من صميم عمل الباحث الذي يجعل تلك الكتب والمخطوطات من مصادر بحثه ، فيكون حينئذ محققا اولا ثم باحثا ثانيا .

النقد الداخلي :

يعد النقد الخارجي الذي بحثناه في الفقرة السابقة ممهدا للنقد

---

(٦) ايضا ، ص٧٢ .

(٧) حقق دى غويه كتاب الآثار الباقية للبيروني ، وحقق ساخو كتاب الطبقات لابن سعد ، وحقق مرغوليوث معجم الادباء لياقوت ، وحقق ريتر كتاب فرق الشيعة للنوبختي .

الداخلي • وبعد ان نتثبت من النص ، ونعرف مؤلفه وزمانه ومكانه نبادر الى رواياته لمعرفة مقصود المؤلف • ولا يكتفي الباحث في احوال كثيرة في تفسير ظاهر النص ، بل يحتاج الى استكناه باطنه • ويرى الدكتور زريق ان محاولة فهم النص تتبعها محاولة اخرى « هي تقدير قيمة المؤلف وصحة شهادته : هل كان قريبا من الحوادث التي يروى اخبارها ، ام بعيدا عنها ، وهل كان في وضع يساعده على صحة مشاهدتها ودقة ملاحظتها ورواية خبرها ، وهل هو منضبط ضابط لشهادته وروايته ، عدل امين في تحقيقه ونقله ، ام متشيع متغرض تدفعه عوامل داخلية او خارجية للزيغ عن الحق واعلانه على غير ما هو ؟ ان غاية هذه الاسئلة وسواها من اسئلة التعديل والتجريح هي قدر قيمة المؤلف كشاهد ، وبالتالي قيمة الشهادة التي يدلي بها ، كل ذلك استعدادا للعملية التالية : عملية استخراج حقيقة الحادث التاريخي من الشهادات الباقية عنه »[٨] •

وعلى الناقد الذي يتولى تعديل المؤرخين او تجريحهم ان يكون حذرا غير مبالغ ، فلا ينفي من اجل النفي ، ولا يجرح كاتب الوثيقة الا بعد ان يتأكد من عدم امانة المؤلف ، او انه لم يكن حسن الاطلاع ، او انه كان خائفا او طامعا او حاقدا •

ونختم كلامنا عن نقد الوثائق بمثال مستمد من نقدنا لوثيقتين نسبتا لابي مخنف مع انهما لم تكونا له • والوثيقتان انفتا الذكر هما (مقتل الأمام الحسين (ع)) و (اخبار المختار) وعند فحص الوثيقتين تبين لنا ان ابا مخنف لم يكن مؤلف الوثيقتين المذكورتين• ومن الادلة التي استعملناها لتأييد وجهة نظرنا :

اولا ـ ان كتاب مقتل الحسين الموجود بين ايدينا هو ليس لابي مخنف

---

(٨) ايضاً ، ص٧٣ •

بل هو منسوب اليه • يقول القمي « واما المقتل الذي بأيدينا وينسب اليه فليس له بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين »[٩] •

ثانيا ـ لقد استعملنا النقد الداخلي لكتاب (مقتل الامام الحسين) المنسوب لابي مخنف فوجدنا الرواية التالية : « وروى الكليني في حديث أن معاوية لما حضرته الوفاة ••• »[١٠] ومن المعلوم ان وفاة الكليني كانت سنة ٣٢٨/٢٩هـ ، ويترتب على هذا ان الكتاب الذي بين ايدينا الف بعد التاريخ المذكور او قبله بقليل بينما ان وفاة ابي مخنف كانت في سنة ١٥٧هـ[١١] •

اما كتاب (اخبار المختار) فهو الآخر منسوب الى ابي مخنف وليس له ونعتمد في رأينا هذا على ما يأتي :

أ ـ الاسلوب • ان الكتاب المذكور خلو من الاسناد الذي اعتاد مؤرخو عصر ابي مخنف ان يذكروه في مطلع الرواية • وقد سار ابو مخنف على هذه الطريقة عند ايراده للروايات التي حفظها لنا الطبري عنه •

ب ـ ان الاسلوب المذكور من حيث المفردات والتركيب هو اقرب الى اساليب المتأخرين منه الى اسلوب عصر ابي مخنف •

ج ـ لقد حفل الكتاب المذكور بالحكايات والقصص التي يصعب ورودها عن مؤرخ ثقة امثال ابي مخنف • يقول فلهاوزن ان الانسان « لا يلاحظ عند ابي مخنف شيئا من الاغراض

---

(٩) القمي ، عباس ، الكنى والالقاب ، ج١ (النجف ، ١٩٥٦) ص١٥٢ •

(١٠) ابو مخنف (المنسوب) مقتل الحسين (النجف ، ١٣٤٧) ص٧ •

(١١) القمي ، عباس ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٥٢ •

يستحق الذكر او هو على الاقل لا يلاحظ اغراضا من شأنه تزييف الوقائع تزييفا ايجابيا »[١٢] .

النقد عند المحدثين والمؤرخين المسلمين :

سبق ان اشرنا الى ان المحدثين اهتموا بدراسة الحديث سندا ومتنا ووضعوا قواعد لنقد الرواة ومتون الحديث . والعلم الذي يعني بنقد رواة الحديث يسمي الجرح والتعديل ، ويقوم الجرح والتعديل ، على معرفة صفة من تقبل روايته ، ومن ترد روايته ، وما يتعلق بذلك من قدح وجرح وتوثيق وتعديل . ويشترط فيمن يحتج بروايته ان يكون مسلما ، بالغا ، عاقلا سالما من اسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظا غير مغفل ، حافظا ان حدث من حفظه ، ضابطا لكتابه ان حدث من كتابه .

وتثبت عدالة الراوى بتنصيص المعدلين على عدالته ، كما تثبت بالاستفاضة ، اى اشتهاره بين اهل النقل او نحوهم من اهل العلم بالثقة والامانة .

ونجد علماء الرجال امثال النجاشي (ت : ٤٥٠هـ) ينصون على الضعفاء من المحدثين فالنجاشي عند ترجمته لاحمد بن محمد بن سيار يقول : « ضعيف الحديث فاسد المذهب ... مجفؤ الرواية ، كثير المراسيل »[١٣] .

ويعد السيد مير مصطفى التفرشي (من علماء القرن الحادي

---

(١٢) الدولة العربية وسقوطها ـ ترجمة عبدالهادي ابو ريدة (القاهرة ، ١٩٥٨) ص ت

(١٣) الرجال (طهران ، د . ت) ص٦٢ .

عشر) من اشهر الذين كتبوا عن احوال الرجال[١٤] .

وتكفلت كتب الدراية[١٥] عند الشيعة الامامية بأيراد معلومات موسعة عن الحديث ونقده سندا ومتنا .

وتحتل مقدمة[١٦] ابن الصلاح وامثالها عند اهل السنة مقام كتب الدراية عند الشيعة . وظهر بين الزنادقة والغلاة وذوى الاهواء والاغراض من عمدوا الى وضع الحديث . ذكر الطبري ان محمد بن سليمان والي المنصور على الكوفة اراد قتل عبدالكريم بن ابي العوجاء لزندقته فلما احضر للقتل قال : « اما والله لئن قتلتموني لقد وضعت اربعة الاف حديث احرم فيها الحلال واحل فيها الحرام، والله لقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم »[١٧] . وكان الغلاة من الشيعة يضعون الحديث على لسان الائمة المعصومين (ع) . روى الكشي ان الامام الرضا (ع) قال : « كان بنان يكذب على علي بن الحسين (ع) فاذاقه الله حر الحديد . وكان محمد بن بشير يكذب على ابي الحسن موسى ... وكان ابو الخطاب يكذب على ابي عبدالله ... »[١٨] .

اما التزوير في حقل التاريخ فقد اشار اليه عدد من المؤرخين المسلمين . قال البيروني « على ان الاصل الذي اصلته ، والطريق

---

(١٤) للتفرشي كتاب بعنوان (نقد الرجال) طبع بطهران في سنة ١٣١٨هـ .

(١٥) من اشهر كتب الدراية كتاب (دراية الحديث) للشهيد الثاني و (دراية الحديث للشيخ حسين بن عبدالصمد) .

(١٦) طبعت المقدمة بحلب في سنة ١٩٣١ .

(١٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ (القاهرة ، ١٩٣٨) ص٢٩٩ .

(١٨) الرجال ، ص٢٥٦ .

الذي مهدته ليس بقريب المأخذ بل كأنه من بعده وصعوبته يشبه ان يكون غير موصول اليه لكثرة الاباطيل التي تدخل جمل الاخبار والاحاديث وليست كلها داخلة في حد الامتناع فتميز وتهذب لكن ما كان منها في حد الا مكان جرى مجرى الخبر الحق اذ لم يشهد ببطلانه شواهد اخر بل قد يشاهد وشوهد من الاحوال الطبيعية مالو حكي مثلها عن زمن بعيد عهدنا به لثبتنا الحكم على امتناعها ، وعمر الانسان لا يفي بعلم اخبار امة واحدة من الامم الكثيرة علما ثاقبا فكيف يفي بعلم اخبار جميعها ، هذا غير ممكن واذا كان الامر جاريا على هذا السبيل فالواجب علينا ان نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب والأشهر فالأشهر ونحصلها من اربابها ونصلح منها ما يمكننا اصلاحه ونترك سائرها على وجهها ليكون ما نعمله معينا لطالب الحق ومحب الحكمة على التصرف في غيرها ومرشدا الى نيل مالم يتهيأ لنا ... »[١٩] .

ويقول مسكويه « ووجدت هذا النمط من الاخبار مغمورا بالاخبار التي تجرى مجرى الاسمار والخرافات التي لا فائدة منها غير استجلاب النوم والاستمتاع بانس المستطرف منها حتى ضاع بينها وتبدد اثناءها فبطل الانتفاع به ولم يتصل لسامعه وقارئه اتصالا يربط بعضه بعضا »[٢٠] .

وظهرت آراء وقواعد للنقد في مقدمة ابن خلدون لها اهميتها في نقد مادتي الحديث والتاريخ معا . فاهتم ابن خلدون في نقد متن الرواية اذ يقول : « ولا يرجع الى تعديل الرواة حتى يعلم ان ذلك الخبر

---

(١٩) الآثار الباقية عن القرون الخالية (لايبزك ، ١٩٢٣) ص٤-٥ .
(٢٠) تجارب الامم ، ج١ (ليدن ، ١٩٠٩) ص٤ .

في نفسه ممكن او ممتنع ، واما اذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح »[٢١] .

كما التفت ابن خلدون الى الاسباب التي تعبث بالرواية التاريخية فيقول « ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته وله اسباب تقتضيه . فمنها : (١) التشعبات للآراء والمذاهب فأن النفس اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر اعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه واذا خامرها تشيع لرأي او نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة ، وكان الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله . (٢) ومن الاسباب المقتضية للكذب في الاخبار ايضا الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يرجع الى التعديل والتجريح . (٣) الذهول عن المقاصد فكثيرٌ من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين او سمع ، وينقل الخبر على ما في ظنه ، وتخمينه فيقع في الكذب . (٤) تقرب الناس في الاكثر لاصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الاحوال واشاعة الذكر بذلك فسيتفيض الاخبار بها على غير حقيقته . (٥) توهم الصدق وهو كثير وانما يجيء في الاكثر من جهة الثقة بالناقلين . (٦) الجهل بطبائع الاحوال في العمران فأن كل حادث من الحوادث ذاتا كان او فعلا لابد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض له من احواله ، فاذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والاحوال في الوجود ومقتضياتها اعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب ، وهذا ابلغ في التمحيص من وجه يعرض وكثيرا ما يعرض للسامعين قبول الاخبار المستحيلة وينقلونها وتؤثر عنهم »[٢٢] .

---

(٢١) المقدمة ، ص٣٧ .

(٢٢) ايضا ، ص٣٥ .

ويسوق ابن خلدون طائفة من الامثلـــة عن الخرافات التي وردت في كتب المسعودي وغيره من المؤرخين المسلمين ثم يقول ان « امثال ذلك كثير وتمحيصه انما هو بمعرفة طبائع العمران ، وهو احسن الوجوه واوثقها في تمحيص الاخبار وتمييز صدقها من كذبها وهو سابق في نفسه ممكن او ممتنع واما اذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في التجريح والتعديل »[٢٣] .

ان الصفات التي يتطلبها ابن خلدون في المؤرخ تعطينا صـورة واضحة عن الصفات التي يجب توفرها في الباحث الحديث وهي صفات قلما توفرت في كتابات الكثيرين من المؤرخين المسلمين ، بما فيهـم ابن خلدون نفسه . ولم يطبق ابن خلدون القواعد التي وضعهـا حين كتب تاريخه المعروف .

اما السخاوي فيشترط بالمؤرخ العدالة مع الضبط التام الناشيء عن مزيد الاتقان والتحري كما يشترط فيـــه ان يـكون ذا دين وخير ، ويطلب منه ان يتجنب المدح الكاذب والمداهنة ، وان يتجنب ذكر مساوىء الاعداء وطمس حسـناتهم ، ويشترط في المؤرخ ان يكون عالما بطريق النقل لا يجزم الا بما يتحققه ، فأن لم يحصـــل له مستند معتمد في الرواية لم يجز له النقل . ويضرب السخاوي مثالا من تاريخ الذهبي الذي ذم فيه كثيرا من ائمة الشافعية والحنفية دون حق . ويشترط فوق ذلك في المؤرخ الصدق ، واذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى وان يسـمى المنقول عنـــه ، وان يكون عارفا بمدلالوت الالفاظ[٢٤] .

ونختم كلامنا عن مادة التاريخ ونقدها عند المسلمين بالملاحظات التاليـــة :

---

(٢٣) ايضا ، ص٣٧ .

(٢٤) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص٧٠ وما بعدها .

اولا : اهتمت غالبية المؤرخين عند المسلمين بتوفير سند الرواية ، وانصب نقدهم في الغالب على رجال السند او الرواة . اما المتون او محتويات الرواية فكان نصيبها من النقد ضئيلا .

ثانيا : امتزجت مادة التاريخ عندهم في الغالب بطائفة من الخرافات والادب وكتب المسعودي والدميري والنويري امثلة على ذلك الاتجاه .

ثالثا : تأثر كثير من المؤرخين المسلمين بأساليب المحدثين نظرا لان التاريخ نشأ عند المسلمين وثيق الصلة بالحديث . واساليب المحدثين ان صلحت للحديث الذي هو موضوع ديني لا تصلح لكتابة التاريخ التي من اهم مقوماتها جمع الاخبار من مظانها المختلفة ، وتدقيقها ونقدها ، وتحليلها ، بمعزل عن الدين والقدسية التي تحيط بموضوعاته .

الباب الثاني

منهج البحث التاريخي

الفصل الاول

اختيار الموضوع المناسب

Finding the perfect topic

ان الغرض من كتابة هذا الكتاب ، كما اسلفنا ، هو مساعدة المبتدئين من طلبة التاريخ على ايجاد نقطة البداية في بحوثهم من جهة، واقناعهم بأن كتابة مقالة جادة وهادفة تعد من اجمل الاهداف التي يسعى الانسان لتحقيقها • وقد يتصور بعض المبتدئين في البحث ان فرص ايجاد اخطاء في المؤلفات التي تعد حجة في حقول اختصاصها، وان العثور على مصدر جديد كان قابعا في زاوية من زوايا الاهمال ، وان تعديل او تحوير فرضية مقبولة وقائمة كل ذلك من الامور العسيرة التحقيق • ان صحة التصور آنفة الذكر يقابلها ويعاكسها تصور مفاده ان الذي يتصدى للبحث في عصرنا ، الذي وصف بعصر الآلة ، لابد ان يجد امامه مواضيع كثيرة تنتظر البحث وتستحق الجهود التي تبذل من اجلها •

وقد تواجه المبتدىء صعوبات حين يتصدى للتفتيش عن عنوان موضوع يريد بحثه وقد تكون تلك الصعوبات من الكثرة بحيث تثبط همة ذلك المبتدىء وتضعف من رغبته الملحة في البحث • ومن الجدير بالذكر ان المواضيع المناسبة لا تفصح عن نفسها بسهولة،

كما لايصلح لانتقائها ، عادة ، آخرون غير الباحث نفسه • انالمواضيع المناسبة الصالحة للبحث تكتشف في الغالب بعد جهود شاقة وعمـــل ممل • وقلما تتيسر معرفة تلك المواضيع الا بعد الاطلاع على اكتابات تاريخية جادة ومركزة ، والاعتياد على قراءتها • وعلى الطالب المبتدىء اثناء سعيه للحصول على عنوان مناسب ان يتخذ بضعة قرارات عامة• فعليه ان يقرر اولا ما هو نوع التاريخ الذى يحظى بأكبر نسـبة من اهتمامـه ؟ •

ويتساءل ويقول هل انه مهتم بالتواريخ القوميـة لبعض الامم ، مثل تاريخ الامة العربية او الامة الامريكية او الفرنسية ••• الخ ؟•

واذا كان اهتمام الطالب منصبا على الحقل آنف الذكر ينتقل الى تحديد العصر الذي يريد اختياره لبحث تاريخ الامة التي وقـع اختياره عليها • هل هو التاريخ القديم او الوسيط او الحـديث مثلا ؟ وفي اطار الفترة الزمنية التي حددها يعين الطالب فيما اذا كان اهتمامه منصبا على بحث تاريخها السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي او الفـكري •

ان الخطوات آنفة الذكر تتبع عندما يكون الطالب غير مهتـم اثناء حياته الدراسية بناحية خاصة تقع ضمن اختصاصه ، كأن يكون حقل اختصاصه الفلسفة الاسلامية في العصـر الوسيط وانه مهتم بدراسة فلسفة ابن سينا او بناحية معينة منها ، او ان حقل اختصاصه التاريخ الحديث ، ويرغب دراسة الحركة الدستورية في العراق في فترة معينة من تاريخ العراق الحديث ، وفي هذه الحالة يحدد عنوان موضوعه ويتقدم بالعنوان المذكور ، بعد مناقشته مع الاستاذ المشرف، للدائرة التي يحضر لدراسته العليا فيها •

وسواء كان الطالب المتصدى للبحث اختار عنوانا لموضوع سبق

ان نال عنايته واثار اهتمامه ، او ان ذلك الاختيار نتج عن قناعتـــه بأهمية الموضوع وصلاحه للبحث ، عليه ان يكون متأكدا من انـــه ملم بمعرفة جوانب موضوعه الذي وقع اختياره عليه • واذا لم يتوفر لديه الالمام المذكور عليه ان يتبع خطوة اختيار عنوان الموضوع بخطوة اخرى تقوم على قراءة مواد علمية ذات صلة وثيقة بذلك الموضوع • ومن المستحسن ان يبدأ بقراءة كتاب مقرر او اى مرجع مشـــابه يبحث في موضوعه • وتوجد اعداد من الكتب المعنية بالموضوع الذي يريد الطالب بحثه ، وقد يكون الاستاذ المشرف على بحث الطالب يعرف النوع الجيد من تلك الكتب • ويبدأ الطالب عادة بقراءة كتب تناولت موضوعه بصورة عامة ، ثم ينتقل الى قراءة الاخص فالأخص•

وقد اقترح كنت (Kent) قائمة من الكتب ضمنها نماذج من النوعين المشـــار اليهما في اعلاه • وقد جعل السلاســـل التي اصدرتها جامعة كمبرج عن التاريخ القـديم ، والتاريخ الوسـيط والتاريخ الحديث من بين الكتب العامة • واتبعها بقائمة من الكتب الخاصة التي تبحث في حقول تاريخ امة معينة كالامة الامريكيـــة والفرنسية وغيرهما •

ويرى كنت ان اختيار عنوان موضوع ما يكون موفقا اذا تحققت فيه الميزات التاليـة :

اولا : ان يكون العنوان خاصا ببحث جزء محدد من المشكلة التاريخية التي قرر الطالب بحثها •

ثانيا : ان يتوسم الطالب في نفسه القدرة على بحث الموضوع الـــذي وقع اختياره عليه •

ثالثا : يجب الا يجعل الطالب ، حين يقدم على اختيار موضوع للبحث اهمية الموضوع فقط هي التي تقرر صلاحه • فكثير من الطلبة

يتصورون ان البحث في تاريخ الاحـــزاب السياسيه او الانتخابات ، او الحروب هو وحده يمكن ان يسمى بحثا تاريخيا بينما غيره من المواضيع ذات الاهمية الثانوية لاتحتل تلك المرتبة التي جعلها حكرا على الصنف الاول من المواضيع• والواقع ان التصور المذكور ليس له نصيب من الصحة •

رابعا : مراعاة الحدود الزمانية والمكانية للموضوع الذي وقع عليه الاختيار • فالطالب الذي يتصور ان بمقدوره ان يكتب عن الكنيسة والدولة في العصور الوسطى ، او يكتب عن تاريخ الضرائب في فرنسا ، مثلا ، لا يستطيع ان يكتب بحثا ، وان ما ينجزه في هذا المضمار لا يتعدى مستوى الكتب الدراسية• ولو ان الطالب المذكور حدد العنوانين السابقين على الصورة التالية كأن يقول « دور الدولة والكنيسة في تتويج شارلمان » مثلا ، او « ضرائب الابواب والشبابيك في فرنسا » لاصبح بأمكانه ان يبحث عناوين مواضيع واضحة ومحددة •

خامسا : ان تكون مصادر الموضوع الذي وقع الاختيار عليه مكتوبة بلغة يستطيع ان يقرأها المؤلف فالطالب الذي لا يقرأ الفرنسية مثلا ليس بوسعه ان يكتب موضوعا في حقل التاريخ الفرنسي• ومن الجدير بالذكر ان امهات الكتب المكتوبة في لغة مـــن اللغات قد ترجمت الى لغات اخرى ، فأن ظهر للطالب ، بعد استشارة الاستاذ المشرف على بحثه ، ان معلومات كافية عن موضوعه المقترح متوفرة في الكتب المترجمة ، جاز له حينئذ ان يتقدم لبحث ذلك الموضوع • ومع ذلـــك فأن عنـــوان الموضوع المذكـــور يمـــكن ان يوصف بأنه جيد ولكنـــه ليس كاملا (Perfect) لان قراءة المصادر بلغة كاتبها امـــر

حيوي لكل بحث كامل[1] .

وينصح الدكتور شلبي طلبة الدراسات العليا بطرح الاسئلة التالية على انفسهم قبل ان يسجلوا موضوع الرسالة ويتقيدوا به . والاسئلة هي :

١ ـ هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من الجهد ؟
٢ ـ امن الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع ؟
٣ ـ افي طاقتي انا ان اقوم بهذا العمل ؟
٤ ـ هل احب هذا الموضوع واميل اليه ؟[2] .

---

(١) Kent, Op. cit, pp. 16-22.

(٢) شلبي ، احمد ، كيف تكتب بحثا او رسالة ، ص٢٣ .

الفصل الثاني

الخطـــة

بعد ان يتم الطالب اختيار موضوع بحثه ينتقل الى مرحلة رسم الخطة وهي مرحلة مهمة في البحث لان الخطـــة : قوام كل عمل منهجي يرجى له النجاح •

وقبل البدء بوضع الخطة ينصح الطالب بضرورة الاستفادة من خبرات الثقات ممن سبقوه في الكتابة عن موضوعه ، او عن موضوعات قريبة الصلة به • ويمكن ان تتحقق تلك الاستفادة من قراءة المؤلفات او المقالات المعتمدة التي كتبت عن الموضوع الذي وقع اختياره عليه ، او تلك التي كانت مكتوبة عن موضوعات قريبة الشبه بموضوعه • ان المقالات التي تحتويها الموسوعات المعتمدة عن موضوع ما ، تعد من بين المادة العلمية التي ينصح الطالب بقراءتها قبل وضع خطة لبحثه• ومن اشهر الموسوعات المعتمدة : الموسوعة الاسلامية ، وموسوعـــة الدين والاخـلاق ، وموسوعـة العلوم الاجتماعيـة ، والموسوعـة البريطانية ، والموسوعة الامريكية وغيرها • كمـــا ينصح الطالب ان يطلع على الرسائل الجامعية المتوفرة بجامعته او غيرها ، على ان يختار النوع الجيد من تلك الرسائل اولا ، وان تكون لطلاب الدرجـــات المماثلة ثانيا ، وان يـكون محتواهـــا متعلقا في حقـل اختصاصه ، وموضوعها مقارباً لموضوعه ، ثالثا • فطلاب القانون ، مثلا يرجعون

الى الرسائل التي قدمت في القانون ، وطلاب التاريخ يرجعون الى رسائل تاريخية ، وطلاب الشريعة الاسلامية يفتشون عن رسائل كتبت في موضوع من موضوعات الشريعة ، وكذلك طلاب الجغرافية والادب .

ولا يفترض في الطالب ان يقلد خطط تلك الرسائل تقليدا اعمى ، بل كل ما يراد منه الاستفادة من خبرات الآخرين والاستئناس بها حينما يضع خطة رسالته . ويفترض ان يتوفر في تلك الخطة عنصر الابتكار اولا ، وان تكون ملائمة لطبيعة الموضوع الذي وقع اختيار الطالب عليه ثانيا ، كما تكون الخطة متضمنة جميع النقاط المهمة التي ينوى الطالب دراستها خلال كتابته لرسالته ثالثا . ويجب ان تتوفر في الخطة ، فضلا عما سبق ، عناصر المرونة لان الباحث يجد خلال مراحل البحث ان التحوير في والحذف من والاضافة الى محتويات الخطة امر يفرضه ظهور حقائق جديدة ، او آراء جديدة تتكشف للباحث بعد توغله في بحث موضوعه ، بينما لم تكن تلك الحقائق والآراء معروفة لديه عند وضع الخطة في بداية البحث .

ومن الجدير بالذكر ان لكل موضوع طبيعته التي تتطلب وضع خطة ملائمة له ، وان لكل باحث شخصيته التي تترك طابعها على الخطة التي يرسمها لبحثه ، ومع ذلك فلابد لمن يريد وضع خطة ناجحة ان يكون ملما بجوانب موضوعه اولا ، وان يراعي قواعد ومقترحات وضعها المعنيون بالكتابة عن منهج البحث التاريخي ثانيا . ومن اشهر القواعد والمقترحات المذكورة :

اولا ـ التبويب :

يكون تقسيم الموضوع وتجزئته الى وحدات معينة اول هدف نستهدفه من وضع خطة البحث . ويسهل علينا التقسيم المذكور

توزيع المادة المجهزة والأفكار المنبثقة عنها على الاجزاء او الوحدات التي تتكون منها الخطة .

ويراعى في ترتيب الاحداث ان يسبق اولها آخرها ، وان يؤلف من مجموع الاجزاء كيان كامل حي يشدّ بعضه بعضا وكل شيء فيه يقود الى نتيجة .

ويقترح الدكتور شلبي اتباع الخطوات التالية في تبويب الرسالة تبويبا اوليا :

(١) وضع عنوان للمشكلة موضوع الرسالة .

(٢) بيان المشكلات الرئيسة التي تتفرع من هذه المشكلة ـ كل مشكلة من هذه المشكلات الرئيسة المتفرعة تسمى فصلا .

(٣) تقسيم كل مشكلة من هذه المشكلات الرئيسة الى مشكلات فرعية يسمى كل منها قسما[١] .

ان اقتراح شلبي الذي اوردناه في اعلاه ينطبق على الرسائل الجامعية والبحوث المعقدة في الاغلب اما البحوث الصفية فيفضل ان تبوب الى فقرات واسعة تسلسل بالأرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ... الخ ، ويمكن ان تسمى تلك الفقر الكبيرة فصولا على سبيل التجوز .

ويتّبع عند تبويب البحوث الواسعة تبويب آخر غير ما ذكر في اعلاه . ويقول الدكتور علي جواد الطاهر في صدد كلامه عن تبويب هذا النوع من البحوث « ويحدث ـ خارج البحث الجامعي المعد من اجل درجة علمية عادة ـ ان يقتضي الموضوع اتساعا وتشعبا ، وحينئذ ترى المؤلف يقسمه الى اجزاء : الجزء الاول ، الجزء الثاني ... ويقسم كل جزء من الاجزاء بمقتضى المادة المتكونة لديه والوحدات الاصغر التي يمكن ان تنطوى تحتها الى ابواب

---

(١) شلبي ، احمد ، كيف تكتب بحثا او رسالة ، ص٣٣ .

والابواب الى فصول فيكون الكتاب : الجزء الاول ، الباب الاول ، الفصل الاول ، الفصل الثاني ... الباب الثاني ، الفصل الاول ، الفصل الثاني ... الجزء الثاني ، الباب الاول ، الفصل الاول ... الباب الثاني ، الفصل الاول ... »[٢] .. ان التبويب الذي اشار اليه الدكتور الطاهر يخص الباحثين المتمرسين ، وينطبق على الموضوعات المعقدة لذا لا ننصح الطلبة المبتدئين وهم ما عنينا خطابهم في هذا الكتاب ، باتباعه .

ثانيا : الالتزام بتثبيت مكملات البحث ومستلزماته . تتكون الخطة في الاساس من الفقرات او الفصول التي توزع عليها مادة البحث الاساسية وتسمى تلك المادة صلب[٣] الكتاب . ويسبق الصلب او الفصول ما يأتي :

أ ـ مؤلف الكتاب ـ والمؤلف هو الشخص الذي قام بتأليف الكتاب ، والمسؤول عن المضمون الفكري الذي يعالجه نص الكتاب . او هو الشخص او الهيئة المسؤولة عن وجود الكتاب . وعلى هذا فأن الشخص الذي يقوم بجمع عدة اعمال لعدد من الكتاب (محرر او جامع) في كتاب واحد ، يمكن اعتباره مؤلفا لهذا الكتاب، بالرغم من انه لم يكتب النص الاصلي للكتاب . وكذلك يمكن اعتبار الهيئات ، مثل الجمعيات والمعاهد والمؤسسات والحكومات وغيرها ، مؤلفين للمطبوعات التي تصدر بأسمها او التي تصدر تحت مسؤوليتها . ومن امثلة ذلك (موسوعة العتبات المقدسة) لجعفر الخليلي ، وتاريخ العصور الوسطى او القديمة او الحديثة لجامعة كمبرج ، وقد تكون الحكومات مؤلفا مثل السعودية ، وزارة البترول،

---

(٢) مدخل البحث الادبي ، ص٦١ .

(٣) يقابل كلمة صلب بالأنكليزية Core, or text, or body.

الحكومة العراقية ، وزارة الاعلام ، سوريا ، وزارة التربية والتعليم ، افغانستان السفارة الافغانية ببغداد ، وغير ذلك من الامثلة • وقد يفضل ان يقرن المؤلف اسمه بالدرجات العلمية التي حصل عليها• او يذكر مهنته والمناصب التي شغلها او يشغلها حاليا •

ب ـ التصدير :

التصدير عبارة عن بيان او ملاحظة او افتتاحية تتقدم النص الاصلي للكتاب • ويحوى التفسيرات التي يعتبرها المؤلف ضرورية في تبيان اهمية الكتاب للقارىء • ويتناول خطة المؤلف في كتابة الكتاب وتناول موضوعه والغرض منه • والحاجة التي دعته الى تأليف الكتاب • وكيف عالج الموضوع ، او ليقدم شكره لمن ساعدوه في اعداد الكتاب •

ويتناول التصدير احيانا مناقشة الكتب الاخرى التي صدرت من قبل ، وعالجت الموضوع نفسه • فقد يقوم المؤلف بعقد مقارنة بين كتابه وهذه الكتب الاخرى • وتعتبر هذه المقارنة مفيدة للمفهرسين وغيرهم •

ويقوم احيانا كاتب آخر ، غير الكاتب الاصلي للكتاب بكتابة التصدير • ويمكن ان يكون لهذا التصدير قيمة مستقلة عن الكتاب• لان المؤلف لا يلجأ الى الاستعانة بكاتب آخر لكتابة تصدير كتابه ، الا اذا كان ذا سمعة علمية عالية ، وحجة في الموضوع الذي يتناوله الكتاب •

ج ـ المقدمة او فاتحة الكتاب :

المقدمة عبارة عن خطاب تمهيدي ، او حديث يوجهه المؤلف الى القارىء • وتكون في بعض الكتب عبارة عن الفصل الاول من الكتاب ، وتتناول موضوع الكتاب باتقان اكثر وتفصيل اوسع مما ذكر

في التصدير • وتحتوي المقدمة على بعض الحقائق التأريخية او الادبية او العلمية التي تسهم في استيعاب الكتاب بأكمله •

ومن القواعد المتبعة ان يقوم بكتابة المقدمة شخص آخر غير مؤلف الكتاب • وعلى هذا فأن المقدمة في هذه الحالة لها قيمة مستقلة عن الكتاب نفسه •

ان ما قلناه عن الخطة يبين اهميتها ، ويظهر انها امر خطير لا يقل عن البحث نفسه • وفي حالة الرسائل الجامعية يكون الاشراف على الخطة من واجبات الاستاذ المشرف على الرسالة • ويقول الدكتور علي جواد الطاهر في هذا الصدد مخاطبا طالب الدراسات العليا : « انك تنجح لدى استاذك ان اعددت خطة متكاملة وشفعت هذا الاعداد بعلم في اجزاء الموضوع والخطة وعلم عام وادب في المخاطبة ، والمحادثة ، والمسألة ، والمناقشة •

وحاذر ان يدفع بك الظن أن تسعى لاستغفال (الاستاذ) وحاذر ان تبادر بأجوبة وتعليقات لم تسأل عنها ، وان تسيء الأدب من حيث تقصد الى احسانه •

ان رفض الخطة او طلب تعديلها امر يقع لانك عملت خطتك ضمن علمك واخلاصك ، وللاستاذ علم آخر وخبرات اخرى (وفوق كل ذي علم عليم)[٤] •

---

(٤) منهج البحث الادبي ، ص٦٧ •

الفصل الثالث

المصـــادر

ان عنوان البحث الذي ناقشنا طريقة اختياره ، وبينا ميزاتـــه في فصل سابق من هذا الكتاب لا يمكن ان يتحول الى مشروع للبحث مالم يفرغ التلميذ جهده ، وينمي رغبته في جمع المادة العلمية المتعلقة بذلك البحث • ويفتش الباحث عن تلك المـــادة بالآثار التي خلفهـا الانسان •

وسبق ان بينـا ان الماضي يســتخرج من الآثار التي خلفهـا السلف • وتلك الآثار هي مصادر التاريخ يوجد بوجودها ويضيـع بضياعها • ويقول الدكتور زريق ان هذه المصادر على انواع عديدة « فثمة الابنية والنقوش والتماثيل ، والمخلفات المادية من آنية والبسة ونقود وما اليها ، والوثائق المكتوبة التي دون فيها السلف خوالـــج نفوسهم او ضروب معاملاتهم ، او التي سجلوا فيها احداث زمـانهم او اخبار الماضي • وبايجاز : ان كل اثر مادي او ادبي ، خلفه لنـا الماضي هو مصدر من مصادر التاريخ • بل كثيرا ما يتجاوز المؤرخ هذه الآثار المحسوسة ويحاول استنطاق الحياة الحاضرة لينفـــذ من خلال مظاهرها المتعددة كاللغـة والمعتقدات والعلاقات الاجتماعيـة الى الاصول التي نشأت منها والتحولات التي طرأت عليها • على ان اهم هذه الآثار بلا جدال ـ الا في تاريخ العصور المتباعدة في القدم ـ هي

الوثائق المكتوبة ، وبصفة اخص المؤلفات « التاريخية » التي سجل فيها السلف الاحداث المعاصرة او السابقة »[1] .

وسنقصر حديثنا في هذا الفصل على الوثائق المكتوبة لاهميتها اولا ، ولأن قلة خبرة المبتدئين من الطلبة تجعل الاستفادة من جميع اصناف المصادر من الصعوبة بمكان ، ثانيا ولكن ما قلناه آنفا لا يعني اننا ندعوهم لاهمال تلك المصادر ، او اننا بعزوفنا عن شرح طرق الاستفادة منها نقلل من اهميتها ، وكل ما نرجوه من الباحثين ان يجعلوا الحكمة ضالتهم ينشدونها اينما تصوروا وجودها .

ويبدأ التلميذ عادة بتسجيل عناوين الكتب ذات الصلة ببحثه منذو الشروع بقراءة المواد العلمية المتعلقة بذلك الموضوع . ويمكن القول ان نجاح بحث ما ، او فشله يتوقف على ما يتمتع به مؤلفه من ذكاء وما يبديه من مثابرة وعزم بصدد جمع عناوين الكتب والمجلات التي تحوى المادة العلمية التي تخص موضوعه . او يجعل التلميذ الناجح مهمة التفتيش عن مصادر بحثه ضالته المنشودة يبحث عنها في كل مكان يحتمل وجودها فيه . فهو يبحث عن تلك المصادر اثناء قراءته لدراسات المتخصصين ، وفي الكتب المكتوبة بطريقة علمية ، ويفتش عن تلك الكتب بين العناوين التي تحتويها القوائم البليوغرافية (Bibliographies) المطبوعة ، وفي قوائم الكتب (Reading Lists) التي يزود الاساتذة بها طلبتهم لتساعدهم على التوسع في معرفة المواد التي يدرسونها ، كما يفتش عن تلك المصادر في فهارس المكتبات ، ويستفيد اخيرا من اسماء الكتب التي يزود الاستاذ المشرف طلابه بأسمائها .

---

(١) نحن والتاريخ ، ص٧٠ .

وتميل طائفة من الطلبة الى عمل كشاف او ثبت لمصادرهم في بداية شروعهم في البحث ، ظنا منهم ان ذلك الاجراء سيجنبهم متاعب هذا العمل في المستقبل ، اى عندما يحين عمل ثبت المصادر عند اكمال البحث • وهناك مآخذ عدة على هذه الطريقة ، فيجد من اتبعها من الطلبة انفسهم امام قائمة مزدحمة بأسماء الكتب ، بعضها عديم النفع وبعضها مكرر ، وبعضها لا يرى ضرورة لقراءته • يضاف الى ذلك ان من يعمل ثبت مصادره منذ بداية عمله العلمي ، يميل الى اهمال الاسماء التي عثر عليها في المراحل اللاحقة من العمل ، ومن المحتمل ان تكون تلك العناوين هي اكثرها ضرورة واجدرها بالعناية • والطريقة المثلى في عمل كشاف للمصادر هي ان نجعل ذلك الكشاف ينمو ويتسع خلال خطوات البحث لا سابقا لها •

وعندما يبدأ الطالب قراءة كتاب مفصل ذى علاقة ببحثه المنتظر ، عليه ان يدقق بهوامش ذلك الكتاب لانها تتضمن اسماء الكتب التي استعملها مؤلف الكتاب الانف الذكر وينصح الطالب بأن يسجل اسماء تلك الكتب واسماء مؤلفيها ، فتصبح تلك الكتب حينئذ ضمن ثبت مصادره هو • وعندما تسنح الفرصة يجدر بالطالب ان يلقي نظرة عابرة على تلك الكتب ، فقد يجد ان بعضها لا تفيده في بحثه ، بينما يجد البعض الآخر ذا فائدة كبيرة • وعندما يظهر للطالب ان كتابا او اكثر من تلك الكتب وثيق الصلة ببحثه المرتقب ، يجدر به ان ينظر في ثبت مصادر ذلك الكتاب ويضم اسماءها الى ثبت مصادره المرتقب • وبهذه الطريقة ينمو ثبت مصادر الطالب ويتسع مع تقدمه في البحث •

وهناك وسائل اخرى لمعرفة المصادر غير الوسيلة التي ذكرت آنفا ، على الطالب ان يستفيد منها كلما دعت الحاجة الى ذلك • وعلى

رأس تلك الوسائل الكشافات التاريخية ومن بينها الكتاب الموسوم بـ (Guide to Historical Literature) الذي الفه (ج• م• ديجر G.M. Dutcher) بالاشتراك مع آخرين• والكتاب المذكور لا يضم عناوين الكتب المهمة ـ سواء كانت من الكتب العامة او الخاصة في حقل التاريخ ـ حسب ، بل يحتوى على مئات من عناوين الكتب الاقل اهمية •

ومن الكتب العربية المفيدة في هذا الباب : (الذريعة الى تصانيف الشيعة) للشيخ اغا بزرك ، وكتاب الاعلام للزركلي ، ومعجم المؤلفين لكحالة ومعجم المطبوعات لسركيس وغيرها •

واذا كان العنوان الذي اختاره الطالب من بين العناوين التي بحثت في الموسوعة الاسلامية او موسوعة العلوم الاجتماعية وغيرهما من الموسوعات ، يكون بوسعه حينئذ ان يحصل على اسماء طائفة كبيرة من اسماء الكتب التي تضمنها ثبت المصادر الذي يدرج في آخر المقال الوارد في تلك الموسوعات •

ومن الجدير بالذكر ان عملية الجمع هذه يجب ان تتلوها او تصحبها عملية النقد فالمؤرخ الثبت لا يأخذ الوثائق على علاتها ، بل يعمد ، بأساليب من النقد والتمحيص الى فحص كل منها لاظهار قيمته ومدى امكان الركون اليه في استخراج اخبار الماضي • وقد تكلمنا في الفصل الرابع من الباب الاول من هذا الكتاب عن النقد الداخلي والخارجي للوثيقة •

المصادر والمراجع :

تطلق في اللغتين الانكليزية والفرنسية كلمة مصدر (Source) على الوثائق القديمة ، بينما تطلق كلمة مرجع (Reference)

على الوثائق الحديثة وهي الوثائق التي كتبها مؤلفون معاصرون او من ابناء العصر الحديث في موضوعات قديمة • ومن هذين المنبعين استقى المؤلف الحقائق التاريخية ، التي ضمنها مؤلفه ، اما في العربية فالكتاب مختلفون في استعمال المصطلحين الآنفي الذكر • وتستعمل طائفة من الكتاب العرب المحدثين ومن بينهم الدكتوران احمد شلبي[٢] وعبدالعزيز الدوري[٣] كلمة (المراجع) بمثابة عنوان عام للدلالة على على المجموعتين من الوثائق الآنفتي الذكر • ثم يطلق الدوري اصطلاح (المصادر الاصلية)[٤] وكلا الكاتبين يطلقان(المراجع الثانوية) على الوثائق الحديثة•اما الدكتور علي جواد الطاهر فيستعمل كلمة (صادر) بمثابة ينضوي تحته كلا النوعين من الوثائق ، ثم يعود فيفرق بين نوعي نوعي الوثائق • ويقول ان الكتب القديمة وحدها اجدر بأسم (المصادر) وان المؤلفات الحديثة التي كتبها مؤلفون معاصرون أو من ابناء العصر الحديث في موضوعات قديمة تسمى (مراجع)[٥] •

ونميل الى اقرار وجهة نظر الدكتور علي جواد الطاهر وتؤيد استعماله للمصطلحين المذكورين آنفا • يضاف الى ذلك اننا نرى ضرورة وصف الوثائق القديمة (المصادر) بأنها (اولية) للدلالة على قدمها من جهة ولازالة اللبس الذى قد يحصل من عدم التفريق بينها وبين الوثائق الحديثة من جهة ثانية ، ثم نرى ان تبقى كلمة (مراجع)

---

(٢) كيف تكتب بحثا او رسالة ، ص٣٥ •

(٣) العصر العباسي الاول (بغداد ، ١٩٤٥) ص٢٨٢ •

(٤) يظهر ان الدكتور شلبي لم يتقيد بهذه التسمية في جميع الامكنة التي وردت فيها في كتابه المذكور ، اذ نجده يسمي المصادر في ص٤١ المراجع الاصلية (المصادر) ، ولا نجد مبررا لما جرى عليه الدكتور شلبي في هذا الخصوص •

(٥) منهج البحث الادبي ، ص٦٩-٧٠ •

مجردة من الوصف للدلالة على الوثائق الحديثة • ونبني ترجيحنا على ان المصادر هي المنبع الاول والرئيس الذي تستقي منه اخبار الماضي ، ولذلك يكون استعمال اصطلاح (مصادر) بمثابة عنوان تنضوي تحته المصادر الاولية والمراجع معا ابلغ في الدلالة ، واجدر بالاستعمال من اصطلاح (مراجع) الذي استعمله الدكتوران الدوري وشلبي كما ذكرنا آنفا •

ونختم بحثنا عن المصادر والمراجع بالملاحظات التالية :

اولا ـ اذا عمد المؤرخ الى البحث عن المصادر المتعلقة بموضوعه ، وجب عليه ان يستقصي هذا البحث الى ابعد حد ممكن ، فلا يزدري ايا من المصادر او يهمله ، لان اضألها واحقرها لدى النظرة الاولى ، قد يغدو بعد التحقيق اشدها خطورة واغناها بالمعلومات •

ثانيا ـ ان المصادر الاولية هي اقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما لذا وجب الاعتماد عليها والرجوع اليها • وكلما كانت الحقائق التاريخية مستقاة من المصادر الاولية عظمت قيمة البحث • وبخاصة اذا كانت هذه الحقائق لم تصل اليها يد من قبل ولم يسبق لاحد ان اقتبسها • ويتحقق ذلك في حالة استعمال المخطوطات التي لم يسبق نشرها او الاقتباس منها ، كما يتحقق عند ما تصبح الوثائق الرسمية ومذكرات الساسة وغيرهم في متناول الباحثين لاول مرة •

ثالثا ـ معاصرة كاتب الوثيقة التاريخية للفترة التي يروى حوادثها تجعلنا نرجح اخباره التي اوردها في تلك الوثيقة شريطة ان تسلم تلك الوثيقة من التزوير ، وان يخضع مؤلفها لمقياس الجرح والتعديل •

رابعا ـ قرب الصلة الزمنية بين كاتب الوثيقة وبين الفترة التي يروي اخبارها ، يجعل اخباره مرجحة على الاخبار التي وردت في وثائق متأخرة عن تلك الفترة • فلا يحق لنا مثلا ان نعتمد على كتاب السيوطي (ت : ٩١١هـ) الموسوم بـ (تاريخ الخلفاء) فيما اورده الطبري (ت : ٣١٠هـ) عن تاريخ الخلفاء انفسهم •

خامسا ـ ان نزاهة المؤرخ واتصافه بالتدقيق امران ضروريان ، ولا ينظر في الاعتبارات السابقة الا بعد توفر الموضوعية والنزاهة في المؤرخ •

سادسا ـ لا يجوز الاعتماد على النقل غير المباشر الا في حالة عدم توفر المصدر المنقول عنه ، فلا يصح اعتماد ابن الأثير مثلا فيما نقله عن تاريخ الطبري مع توفر كتاب الطبري • اما نقل الحقائق التاريخية من المراجع التي استقت تلك الحقائق من المصادر فهو محظور كلية • فلا يصح ان نعتمد على فلهاوزن ، مثلا ، فيما نقله عن الطبري •

سابعا ـ ان الحقائق التاريخية مكانها المصادر الاولية ، ولا ينقل عن المراجع الا آراء كتابها فقط • فلا يصح ان تأخذ تاريخ وفاة ابن اسحاق مثلا من كتابات مرغوليوث او حسن ابراهيم حسن وامثالهما ، يضاف الى ذلك ان المراجع نسيء احيانا فهم ما كتب في المصادر ، وان كتابها احيانا يلونون المدة بلون خاص يبعدها عن الاصل الذي سيقت اليه •

ثامنا ـ يسجل الطالب اسماء المصادر التي جمعها على جذاذات أي بطاقات ويفضل ان تكون من ذات الحجم ٥ × ٨ بوصات ، وتحتوي البطاقة التي تخصص لكل كتاب اسم المؤلف كاملا،

واسم الكتاب كاملا ايضا ، ومكان طبع الكتاب وزمانه • كما تحوي اسم المحقق او الهيئة اذا كانت الطبعة محققة تحقيقا علميا • ويفضل ان يدون في البطاقة رقم الكتاب الذي خصصته له المكتبة واسم المكتبة التي استعير منها اذا كان الكتاب مستعارا ، ليسهل الرجوع اليه عند الحاجة •

ويحسن بالطالب ان يسجل على البطاقة نفسها معلومات مختصرة جدا تتعلق بموضوعية المؤلف او عدمها ، وتبين النواحي الرئيسة التي ركز عليها اهتمامه في كتابه المذكور • وللطالب ان يستعين بالمجلات المختصة بتقييم الكتب ، وبالقوائم البيلوغرافية في المكتبات الشهيرة وبالمقدمات التي يكتبها غير المؤلف لبعض الكتب ، للحصول على تلك العبارات المقتضبة التي يدونها على البطاقة تحت اسم الكتاب عادة • وسيجد الطالب ان تلك المعلومات على ضآلتها تفيده عندما يقتبس نصوصا من الكتب لاستعمالها في بحثه •

وتلظم البطاقات التي تحوي اسم المصدر وتتضمن معلومات عنه بعد ثقبها من الوسط بقضيب معدني ينتهي طرفه الخارجي برأس مستدير الشكل يرخى عند ادخال البطاقات ويشدّ عند تثبيتها • وتوضع البطاقات التي يحملها القضيب المذكور في جرار من حديد او خشب على شكل متوازي المستطيلات ويحفظ عادة في مكتبة الطالب الخاصة • وتكون محتويات الجرار بمثابة ثبت المصادر المرتقب والذي ينمو ويتسع كلما تقدم البحث كما بينا في موضع آخر من هذا الفصل •

وترتب المصادر حسب تسلسلها الزمني ابتداء بالاقدم واكثر ما يقصد بالتاريخ الاقدم تاريخ وفاة المؤلف ، لان العلم بتاريخ التأليف امر يعسر العلم به ، ولو تيسر كان مناسبا ان يؤخذ بنظر

الاعتبار ، ولكن المألوف ان المؤلف يبقى يعلق ويضيف الى كتابه حتى نهايته .

والترتيب الزمني يعين للطالب نقطة البداية ، فيبدأ بالمصدر الاقدم . وهناك فوائد يجنيها الباحث عند التزامه بالترتيب الزمني . وقد اورد الدكتور علي جواد الطاهر تفصيلات عنها[٦] .

اما المراجع فترتب حسب طريقة الالفباء التي سنشرحها في موضع آخر من هذا الكتاب اما ما يتعلق بتثبيت المعلومات المقتضية عن المؤلف والكتاب على البطاقة الخاصة بكل مرجع فالامر سيان بين المصادر والمراجع في هذا الخصوص .

---

(٦) منهج البحث الادبي ، ص٧٤ـ٥ .

الفصل الرابع

جمع المعلومات وتنسيقها

هناك عدة طرق لجمع المعلومات من المصادر والمراجع اهمها :

اولا ـ نقل المعلومات الخاصة بالبحث المرتقب على دفتر واحد او دفاتر متعددة ، ينسق فيه او فيها النقل بشكل يرتأيه الكاتب . فقد يكتب على وجه واحد من الصفحة ويترك الوجه الآخر بياضا ، ثم يترك هامشا كبيرا للصفحة يستعمله لكتابة ما يدل عليه الخبر من اجزاء الخطة .

فلو فرضنا ان رسالة ما تتكون من خمسة فصول ، وبدأ الطالب في تدوين المعلومات الموجودة في الطبري عن تلك الفصول الخمسة في الدفتر ، فوجد معلومات عن الفصل الأول تشغل ، فرضا صفحتين من الدفتر وعن الثاني ثلاث صفحات ، وعن الرابع اربع صفحات ، وعن الخامس صفحة واحدة . ثم تناول تاريخ مسكويه فنقل في صفحات متعاقبة ما تيسر له من المعلومات عن عناوين فصول رسالته بالتعاقب . وهكذا يستمر الباحث المبتدء في تناول الكتب الاخرى كما رتبها في ثبت المصادر الذي اشرنا اليه في الفصل السابق ، وقد يكون عدد تلك الكتب ، كما هي الحال في الرسائل الجامعية ، اكثر من مئة ، فتكون المعلومات التي تخص الفصل الاول من الرسالة موزعة في اكثر من مائة مكان ، وكذا قل عن الفصل الثاني والثالث ...الخ .

واذا اراد جمع تلك المعلومات في مكان واحد عند اعداد مسودة الرسالة ، يقلب مئات الصفحات التي قد تكون في اكثر من دفتر واحد لجمع المعلومات المطلوبة في المكان المعد لذلك الفصل في المسودة .

ولاشك ان تلك الطريقة ، رغم اننا وصفناها في احسن وجوه استعمالها ، تستلزم كثيرا من الوقت اولا ، ومن شأنها ان تجعل احتمال ضياع طائفة من المعلومات الثمينة وارداً ، ثانيا ، ويتطلب حفظ دفاتر الملاحظات مكانا قد لا يتوفر لكثير من التلاميذ ثالثا .

ويقول كنت (Kent) في معرض كلامه عن الطريقة الآنفة الذكر : « تعد طريقة النقل على الدفاتر اسوء جميع الانظمة المتبعة في نقل المعلومات من المصادر . فالدفتر بعد ان سود من جراء تدوين المعلومات المقتبسة من المصادر ، يكون مفيدا اذا كانت تلك المعلومات نظمت بالشكل الذي ستستعمل فيه عند التأليف . والواقع ان الباحث عندما يبدأ بنقل المعلومات لم تكن له فكرة دقيقة جدا عن التركيب النهائي لمقالته او رسالته المرتقبة ، ونتيجة لذلك ليس بوسعه ان يقرأ ثم يدون المعلومات ضمن نموذج او مثال (Pattern) نظم او اعد مسبقا . وتكون النتيجة في حالة استعمال طريقة النقل على الدفاتر من المصادر ، ان يحشر التلميذ في صفحة واحدة من الدفتر مجموعة من الفرضيات . وعندما يحين وقت نقل المعلومات من الدفتر الى المسودة يجد التلميذ نفسه مضطرا لتقليب صفحات دفتره جيئة وذهوبا لايجاد ما يرغب نقله من معلومات الى المسودة وعندئذ يصبح احتمال ضياع اثمن جزء من تلك المعلومات وارد »[1] . وسنرى ان الطريقة الثانية لنقل المعلومات من المصادر ، وهي طريقة النقل على الجذاذات او

---

(١) Kent, Op. cit, p. 36-7.

البطاقات ، التي سنتناول وصفها فيما يلي من السطور ، تجنبنا كثيرا من تلك المشكلات .

ان طريقة جمع المعلومات على جذاذات او بطاقات[٢] تعد افضل انواع الانظمة المستعملة في جمع المعلومات من المصادر[٣] . ويصف علي جواد الطاهر طريقة الجذاذات بأنها « اكثر من سواها ضبطا ودقة ، وايسر في التصنيف ، وانفع لدى استعمال المعلومات وادوم في امكان الرجوع اليها ، واجدى في امكان الاستفادة منها في مجال آخر لدى اللزوم »[٤] . وتكون البطاقات مستطيلة الشكل في الغالب وهي على ثلاث فصائل ومقاساتها ٣ × ٥ بوصات ، و ٤ × ٦ ، و ٥ × ٨ على التوالي .

وتباع البطاقات الآنفة الذكر بأثمان زهيدة في محلات بيع الورق . وتباع معها عادة ، صناديق خاصة بها . ويوجد نوعان من البطاقات ، النوع الاول مفهرس بالطريقة الالفبائية ، اما النوع الثاني فهو خلو من حروف الفهرسة . وقد تكون غفلا من التخطيط او مخططة ، كما تكون بيضاء او ذات الوان مختلفة . وتفضل طائفة من الطلبة استعمال البطاقات ذات الالوان المختلفة ، كما تفضل تخصيص لون معين لكل فصل من فصول البحث . ويساعد استعمال البطاقات ذات الالوان المختلفة على التمييز بينها لاسيما ان اعدادها تكون كبيرة ، ويصبح حينئذ اختلاط بعضها مع البعض الآخر امرا محتمل الوقوع .

---

(٢) ان كلمة (جذاذة) تسمية فصيحة لكلمة (بطاقة) المستحدثة . ويقابل الكلمتين بالانكليزية كلمة (Card) وبالفرنسية (fiche) اى كارت وفيشه بالعربية الدارجة .

(٣) Kent, Op. cit, p. 37.

(٤) منهج البحث الادبي ، ص٨١ .

وتشد تلك البطاقات بعضها لبعض بأحزمة من المطاط الرفيع ، تكون ملونة ، عادة بالوان البطاقات • وتضم الجذاذات لبعضها فتكونا حزما مربوطة بأحزمة من المطاط ليسهل ادخال البطاقات الى الحزمة او اخراجها منها دون الحاجة الى حل العقدة وربطها من جديد بعد اضافة بطاقات جديدة الى الحزمة او اخراج كل البطاقات القديمة او بعضها منها •

وعندما يشرع الطالب بجمع المعلومات لتدوينها على البطاقات ، يبدأ بقراءة المصادر بدلالة الفهارس ان وجدت ، ويلتقط من بين معلوماتها ماله علاقة بموضوعه ، ناقلا كل خبر وكل جزء من خبر على جذاذة خاصة ، بعد ان يكتب على زاويتها العليا اليمنى اسم الموضوع الذي ينطوي تحته من موضوعات الخطة ونقاطها ، او ما يمكن ان ينتفع به خارج نطاق الخطة وان لم يدرج فيها •

اما على الزاوية العليا اليسرى للبطاقة فيدون اسم المؤلف والكتاب بصورة مختصرة ثم الجزء ان وجد والصفحة • وتدون الكتابة على عرض البطاقة وعلى وجه واحد منها • واليك خلاصة ما اورده كنت (Kent) عن استعمال نظام البطاقات عند جمع المعلومات من المصادر • يقول كنت : يشترط في من يستعمل نظام البطاقات ان يكون حريصا على نقل حقيقة واحدة على ظهر كل بطاقة ، ويوفر الاجراء الآنف الذكر للطالب حرية العمل او الاختيار عندما يرتب بطاقاته قبل الشروع بتأليف بحثه • كما عليه ان يتذكر ايضا ان ما يبديه من حرص شديد ، عند انتقاء المعلومات من المصادر وتدوينها على ظهر البطاقة ، لا يعصمه من العودة الى المصادر مرات عديدة عندما يظهر التقصي والتدقيق ، اثناء الكتابة ، ضرورة ذلك الرجوع• ويوصي كنت بأن تحمل البطاقة التي تدون عليها المعلومات اسم المصدر

المستقاة منه تلك المعلومات كما يشترط كتابة اسم مؤلف الكتاب ورقم المجلد ، ان وجد ، ورقم الصفحة على البطاقة نفسها • وقد يستعاض عن الاسماء آنفة الذكر برموز تدل عليها • وهناك استثنآت لما سبق وذلك ان التواريخ التي حصلت فيهـا الحوادث الشهيرة كسقوط الدولة الرومانية ، مثلا ، او تاريخ قيام الحرب العالمية الأولى ، او تاريخ سقوط بغداد على يد المغول وغير ذلك لا يشترط ذكر مصادرها• وقد يجد التلميذ انه من الضروري ان يدون على البطاقة ، فضلا عن ذكر المعلومات المتعلقة بالمصدر ، عبارة مختصرة تشير الى جزء معين من الخطة ستستعمل المعلومات التي حوتها البطاقة لمعالجته • وليس من السهولة بمكان ان يهتدى التلميذ ، خلال فترة تدوين المعلومات على البطاقة ، الى العبارات المختصرة التي تناسب حاجات البحث عندما يضع هيكله الكامل حينما يشرع بالكتابة • وبالرغم من ذلك فأن التلميذ سيجد ان العبارات الآنفة الذكر اذا احسن اختيارها ، وان العناوين التي احتوتها تلك العبارات تنسجم مع حاجات البحث ، تكون حينئذ ذات فائدة كبيرة ، ويكون لها دور كبير في تسهيل عملية تنسيق البحث ثم كتابته بشكله النهائي[٥] •

وقد يكون من المفيد ان نشير هنا الى دور التكوين الفكري للباحث في تهيئة البحث • فالتلميذ المبتدىء الذي ينبري للكتابة لاول مرة ، والذي تنقصه مستلزمات اتقان صناعة التاريخ التي يجيدها الباحثون المتمرسون ، يجد ذلك التلميذ نفسه اسيرا للمعلومات التي جمعها على ظهور الجذاذات من بطون الكتب • فهو يستطيع ان يكتب بسرعة ويسر طالما تكون الجذاذات منتشرة امامه • فيتصور والحالة

---

(٥) Kent, Op. cit, pp. 37-8.

هذه ، لوقت ما في الاقل ، ان اتقان طريقة جمع المعلومات على الجذاذات وترتيبها طبقا لما تتطلبه الصناعة التاريخية يؤهله لان يكتب بحثا • ولكن الواقع خلاف ذلك ، اذ ان التلميذ الذي يتمتع بالنضج ، ويتصف بالاتزان ، ويتلمس طريقه الصحيح بخطى ثابتة واكيدة ، سريعا ما يكتشف انه ليس من الضروري ان يلتصق ، عند كتابة بحثه ، التصاقا كليا بجذاذاته التي جمع معلوماتها من بطون الكتب • فكتابة التاريخ عملية خلق وابداع ، ولا تقف عند جمع معلومات متناثرة سبق ان جمعها من الكتب • ومن المفيد ان نشير هنا الى ما نسب الى كارل بيكر من انه قال « اذا اقتبست معلومات من مصدر واحد تكون قد قمت بانتحال آراء مؤلف آخر واستعملت كلماته ، بينما اذا اخذت المعلومات نفسها من نصف دزنية من المصادر ، تكون قد انجزت عملا علميا » • ان القول المذكور ليس بصحيح كلية • ونتيجة لذلك نقرر هنا ان الصناعة التاريخية ، عندما يراد لها ان تؤدي مهمتها على الوجه الاكمل ، تتطلب شيئا آخر ، يضاف الى فن جمع المعلومات • وذلك الشيء هو ما يقوم به المؤلف من تركيب وتأليف للمادة التاريخية التي جمع معلومات عنها • وتعد عملية التركيب والتأليف من صميم عمل المؤلف ومن مستلزمات نجاح مهمته • ولا يمكن الحصول على تلك القدرة عن طريق العمل الدؤب في جمع المعلومات وتدوينها على الجذاذات ، كما لا تحصل في الالتصاق بمحتويات تلك الجذاذات • ان القدرة التي تمكن الباحث من التأليف تأتي ، غالبا ، عندما يكون التلميذ مسترخيا في مكان ينشد فيه الراحة بعيدا عن حزم الجذاذات • كما ان تلك القدرة لا تتوفر عن طريق مجرد الرغبة في وجودها ، لانها كامنة في اعماق الفرد • ويجتهد الفرد في ايقاظ تلك القدرة وتنشيطها ، والتفكير في بعثها

مليا ليستعين بها في انجاز بحث معتمد ومتصف بالتدقيق في الوقت نفسه[٦] .

وينصح الدكتور علي جواد الطالب الذي يستعمل طريقة تدوين المعلومات على البطاقات بقوله « انك اذ تنقل ـ وان كنت في مرحلة اولى يمكن ان تعد صماء (آلية) ـ لابد لك من ان تلاحظ ما تناقش به هذه الاخبار التي تقررها او تناقش جزءا منها ، كأن ترى عوجا في النص ونقصا في التحقيق واعتباطا في النسبة ، وان كلمة لم توضع في مكانها ، وان تصحيفا قد فات المحقق ، وان ثقة وضعها المحقق باحدى المخطوطات على غير قاعدة ... وكأن تنبه الى تناقض اوامر لا يصدق وغير منسجم . لا بأس في ان تنقد على ما تقرأ ـ لان الحاسة الناقدة من شروط الباحث ، وان العملية النقدية تلازمه في كل خطوة ، وليس هناك عمل آلي بمعنى الكلمة لديه وكل ما في الامر انك في مرحلة نقل ، وهذه لا تسمح لك بالوقفة الطويلة ، أو ان مادة المناقشة لما تتوافر لديك فيها ، ولكن ليس من المعقول ان تترك ما يمر بخاطرك يذهب هباء ... ولهذا وجب ان تسجل ملاحظاتك هذه على وجهها الموجز ... على هامش الجذاذاة بشكل واضح او على جذاذة متصلة بجذاذة الخبر في الحالة التي يطول فيها نقدك ـ استعدادا لمرحلة النقد الاساسية . اما اذا طال التعليق ولم يرد عليك بالشكل الذي تجزم به وترتضيه ، فيحسن ان تستفيد من دفترك المساعد وتكتب كل ما يعن لك ويدور بخلدك[٧] .

ثالثا ـ طريقة الدوسية المقسم :

والدوسية المقسم عبارة عن غلاف من الورق السميك (الكارتون)

---

(٦) Ibid, pp. 39-40.

(٧) منهج البحث الادبي ، ص٨٤ .

ذى كعب يتفاوت عرضه بتفاوت حجم الدوسية ، وبهذا الكعب حلقتان يمكن فتحهما واقفالهما ويؤتي ببضعة اوراق مخرومة لتوضع في هاتين الحلقتين ، ومن الممكن ان يضاف ما قد يلزم من اوراق في اي وقت وفي اي مكان من الدوسية • وهذه ميزة تمتاز بها الدوسية عن الدفاتر •

وتقسم الدوسية الى اقسام متعددة ، يكون القسم الاخير منها للمصادر • وتقسم الدوسية الى اقسام عددها مساو لعدد فصول الرسالة كما اقترحها الطالب في الخطة • ومن المستحسن ان يضيف قسما احتياطيا لفصل او لفقرة جديدة لم يدرجها في الخطة • وبين كل قسمين توضع ورقة من نوع آخر سميك لها لسان بارز بحيث تكون هذه الالسنة سلسلة متجاورة الحلقات ويكتب على وجه كل لسان عنوان الفصل المواجه للكتابة ، وعلى ظهر اللسان عنوان الفصل الآخر المقابل بحيث يكون من السهل فتح الدوسية عند الفصل المطلوب •

ويبدأ الطالب قراءته بعد ذلك ، ويدون كل ماله علاقة بموضوعه في موضعه من الدوسية ملاحظا تقسيم اوراق كل فصل الى مجموعات وتخصيص كل مجموعة الى قسم من اقسام الفصل • ان ما اوردناه عن الدوسية المقسمة ملخص عن كتاب شلبي الذي يعتقد كاتبه ان طريقة الدوسية افضل من طريقة البطاقات لاسباب ذكرها[٨] • ولكننا نعتقد ان طريقة تدوين المعلومات على البطاقات افضل لاسباب اوردناها قبل قليل •

ويورد الدكتور الطاهر طائفة من الفوائد • وينصح الطالب بالاستفادة منها لتجنبه بعض ما يلاقيه من مشكلات اثناء الجمع •

---

(٨) كيف تكتب بحثا او رسالة ، ص٦١-٢ •

واليك اهم تلك الفوائد ملخصة عما اورده ، وقد اغفلنا ذكر ما رأينا عدم ضرورته وما رأيناه تكرارا لمادة ذكرناها في مواضعها من هذا الكتاب :

(١) الدقة في النقل : يوصي الدكتور الطاهر التلميذ بنقل المادة كما هي دون تصرف او تصحيح خطأ ، وان رأى الطالب ما يحسن ان يزاد نبه على ذلك في الهامش ، واذا اراد ان يضمنه النص ، سمح له بذلك بعد وضعه بين معقوفتين او عضادتين [ ] .

(٢) اذا كان الخبر الذي يراد نقله يتوزع على آخر صفحة واول صفحة اخرى من الكتاب فلابد من ان يشار الى ذلك على الجذاذة بأن يوضع خط مائل بعد الكلمة التي تنتهي بها الصفحة الاولى ثم يزاد رقم الصفحة الثانية الى الرقم الذي كتبته تحت اسم المؤلف بعد وضع خط بين الرقمين (٧٤-٧٥ مثلا) كما يوضع الرقم الجديد على الهامش مقابل الخط المائل .

(٣) علامات الترقيم كثيرة اخذنا اغلبها عن الغرب ، ولم يكن للعرب منها الا النقطة ، وكانت ترسم مجوفة ، ويستعمل الكتاب المحدثون علامات الترقيم الغربية ، ، ؟ : ؟ ... الاقواس المزدوجة « » للتضمين ، والمنفردة ( ) لعدة اغراض معروفة المعقوفتان [ ] لزيادة حرف او كلمة لاقامة معنى او اصلاح وزن .

واذا كان النص خاليا من العلامات نقلته كما هو خشية ان تضع علامة في غير مكانها وقد يؤدي ذلك الى خلل في المعنى .

(٤) اذا رأيت في النص الذي امامك خطأ في النحو او في المعنى لا يعود الى المطبعة او المحقق وضعت وراء الكلمة الخطأ (كذا)

بين قوسين ترجمة لما يعمله الغربيون اذ يضعون كلمة « Sic » .

(٥) اذا كان النص الذي امامك طويلا وكنت متأكدا من ان بحثك لا يحتاج منه الا الى جمل محدودة منبثة في غضون هذا النص الطويل ، فلا بأس في ان تنقل من النص الجمل التي تراها ضرورية لك وتترك الباقي بشرط ان تضع نقاطا ثلاثا عادة مكان كل مقطع مهمل لتعرف ذلك عند استعمال الجذاذات .

(٦) اذا استدعى طول الخبر اكثر من جذاذة واحدة ، ملأت الجذاذة الاولى بقسم منه محافظا على الدقة والوضوح ، واضعا تحت الموضوع الذي وضعته على الزاوية العليا اليمنى العليا للجذاذة رقم (١) ، ثم تنتقل الى جذاذة ثانية ، او ثالثة ورابعة محتفظا على هذه الزاوية بالموضوع الواحد مسلسلا ارقام الجذاذات الجديدة ذات الموضوع الواحد (٢) ، (٣) ...

(٧) الاصل في الخبر او النص ان ينقل كاملا على الجذاذة او الجذاذات .

(٨) اذا كان للمؤلف الواحد اكثر من كتاب ترجع اليه في بحثك فأنك في هذه الحالة تكتب الى يسار اسمه في الزاوية العليا اليسرى للجذاذة مختصرا لعنوان الكتاب .

(٩) اذا وجدت معلومات تتصل بالمؤلف سجلت ذلك على جذاذة خاصة بالمصدر . ان ذلك ينفعك لدى دراسة المصادر في الاقل .

(١٠) ان اهم ما ينقل من المراجع ما يأتي :

أ ـ خبر روى عن مصدر او مرجع غير متيسر مطلقا .

وتشير في هذه الحالة الى المرجع المنقول عنه •

ب ـ الخطأ في اخبارها وارقامها لتنبه على الفظيع منها •

ج ـ الرأى الخاص الذي ادلى به المؤلف وبخاصة اذا اردت التعليق عليه سواء في السلب او الايجاب[٩] •

ومن الجدير بالذكر ان هناك اشارات يستعملها الكتاب الغربيون لاغراض مختلفة • ونعتقد ان الالمام بها امر ضروري لمن يقرأون لغة غربية حديثة • ولاشك ان طائفة من هـــذه الرموز يعرض للطالب اثناء عملية جمع المادة او انها عرضت اثناء قراآته السابقة ولكنه لم يكن ملما الماما تاما بمدلولاتها • واليك اهمها :

تاريـخ = D. حـرف نفي (لا) او ملاحظـة = N. مخطوطـــات = Mss. • مخطوطـــة = Ms. • في المكـــان الســـابق = Loc.cit. وما بعدها = sq. • وما او فما بعدهـا من عدة صفحات = sqq • فما قبل = Supra. • (كذا) جاء هكذا في الاصل = Sic. • المصدر الســـابق = Op.cit. • فيمـــا بعـــد = Infra. • ارجـــع = Cf. مقـــالة = Art. ايضـــا = Ibid .

ونو ان نشـــير الى ان رمـــزا (N.D.) ترجمتا الى العربيـة (لا • ت) او (د • ت) اى ان تاريخ طبع الكتاب غير موجود او ان الكتاب طبع دون ذكر تاريخ الطبع •

وقبل الانتهاء من الكلام على مرحلة جمع المادة نقرر : ان الطالب يحتاج قبيل انتهائه من تلك المرحلة وانتقالـه الى مرحلة الكتابة الى

---

(٩) منهج البحث الادبي ، ص٨٥ وما بعدها •

التريث وامعان النظر في عدة امور • ولعل اهم ما يجب عليه اعادة فحصه وتقويمه استعدادا للمرحلة الجديدة : اولا ـ الخطة • قد يجد الطالب بعد ان جمع ما استطاع الحصول عليه من مادة عن محتويات الخطة بشكلها الاولى ، ان اجراء تحوير في الخطة او في جزء او اكثر من اجزائها ، بما في ذلك حذف بعض محتوياتها او اضافة اجزاء جديدة اليها ، يصبح امرا ضروريا • وقد يكون التغيير لا في الحذف او الاضافة حسب بل في مجال التقديم او التأخير ، سواء كان ذلك في عناوين الفصول الرئيسة ام في العناوين الثانوية (Sub-Topics) التي تتفرع من العناوين العامة للفصول •

ومن الجدير بالذكر ان التعديل المشار اليه في اعلاه يحدث غالبا في هذه المرحلة فقد يعن للطالب ما يجعله يحدث تعديلا في اثناء الكتابة ، وليس هناك ما يمنع من ذلك •

وعلى الطالب قبل اجراء تعديل الخطة ان يطلع الأستاذ المشرف على مقترحاته الجديدة شافعا اقتراحاته بالادلة والتسبيب السليم ، فأن اقر الأستاذ تلك المقترحات ضمنها الطالب في خطته ونقحها استعدادا للمرحلة التالية ، وهي مرحلة كتابة البحث • وليس من مصلحة الطالب ومن حقه ان يستغفل الاستاذ في ذلك رغبة في انجاز عمله بسرعة ، لان نتائج العمل الناقص قد تكون خطيرة تصل احيانا الى رفض البحث كلية • ثانيا ـ اعادة النظر في المادة التي جمعها الطالب من المصادر والمراجع على ان يتناول ذلك ما يأتي: أ ـ التأكد من ان كل حزمة من البطاقات المتضمنة للمادة المجموعة لا تحوى الا البطاقات او الاوراق الخاصة بالفصل ، او جزء الفصل ، او اى جزء تضمنته الخطة ، او معلومات لاتتضمنها الخطة ولكنها ضرورية للبحث في مجال التعليق او تقييم المصادر او غير ذلك ، يتأكد ان الحزمة تحوى

تلك البطاقات دون غيرها • ب ـ ابعاد البطاقات او الاوراق التي اصبحت زائدة بناء على التغييرات التي اجريت في الخطة بعد اعادة النظر فيها كما بينا في الفقرة (ا) • ولا يصح اتلافها لانها تحوي مادة قد تفيد في مجالات اخرى خارج نطاق الرسالة التي يكون الطالب في صدد كتابتها • ج ـ اعادة قراءة العناوين الرئيسة والثانوية على السواء ، الموضوعة على مجموعة من البطاقات للتأكد من انها مطابقة للخطة في شكلها الجديد ، وذلك لازالة كل لبس او غموض فيها ان وجد • د ـ استعراض حزم البطاقات وفحص محتوياتها للوقوف على التعليقات والاشارات المقتضبة التي اشرنا الى درجها في البطاقات اثناء عملية الجمع ، اولا ، والنظر في المادة التي جمعها الطالب عن نقاط او قضايا لم تدرج في الخطة ، وتعيين امكنتها التقريبية في هيكل البحث المرتقب ، ثانيا •

ان الاقتراحات والتوصيات التي ضمنتها في الفقرة رقم (٢) الواردة في اعلاه يجمل في الطالب المبتدىء ان يراعيها ، وهي داخلة ضمن علميتي التنسيق والتفريق للمادة المجموعة من المصادر والمراجع ، وتساعده مراعاتها عندما يشرع بكتابة المسودة اولا ، وعند تبييض الكتاب بشكله النهائي ثانيا •

ان تطبيق تلك المقترحات وغيرها مما يراه الطالب ضروريا لسد الثغرات الموجودة في المادة المجموعة سواء كان ذلك متعلقا بالاسهاب ، او الاقتضاب ، او متعلقا بوجود نقص في المادة حول نقطة او اكثر من نقاط البحث ، لم يدركه او فاته اثناء الجمع ، الى ما هنالك من امور لا يمكن حصرها هنا ، وان ادراكها من مهمة الباحث الاصلي ، اقول ان تطبيق تلك المقترحات بداية حسنة ، وخطوة ممهدة وضرورية في الوقت نفسه للمرحلة القادمة من مراحل اعداد البحث وهي مرحلة كتابة ذلك البحث التي سنتناولها في الفصل القادم من هذا الكتاب •

الفصل الخامس

كتابة الرسالة

تمهيد :

تستهدف مراحل اعداد الرسالة ، التي تناولنا اهمها في الفصول السابقة ، استخراج حقيقة الماضي بجزئيتها وكليتها • ولم يتوصل الباحث الى معرفة الحقائق التاريخية دون بذل جهود علمية قوامها تطبيق منهج البحث التاريخ او اصول البحث التاريخي الذي تكلمنا عن كثير من قواعده في الفصول السابقة من هذا الكتاب •

وبعد ان يقطع الطالب مرحلة قراءة المراجع ، ومرحلة جمع المادة ، ومرحلة فرز البطاقات وتنسيقها ، ينتقل الى مرحلة كتابة البحث التي هي اكثر المراحل صعوبة ، واجدرها بالصبر والمثابرة ، اذ فيها تظهر ذاتية الطالب وتبرز شخصيته بروزا واضحا • وتقوم تلك المرحلة على اختيار الضروري من المادة التي جمعها ، وترتيب ما اختاره الطالب منها ، ثم كتابته ليصبح بحثا يفيد منه القراء ، ويسهم في تقدم المعرفة • وليست الكتابة تسويد الصحائف بالمادة المجموعة ، بل هي عملية فكرية معقدة تتطلب كثيرا من الصبر والتدقيق • يقول الدكتور زريق ان المؤرخ يتناول الروايات بعد نقدها ، ثم يقارن بين تلك الروايات ، ويقابلها بسواها من الروايات المنقودة مثلها « وما يزال يقابل ويقارن ، ويقارب ويوازن ـ مقدما في ذلك الشك

على التصديق والاتهام على التبرئة ـ الى ان يكون قناعة ما عن الحادث وكيفية وقوعه • فأذا فعل هذا وجد انه لا يستطيع الجزم في احكامه الا في احوال نادرة ، وانـــه مضطر الى ترجيح رأي على رأي ، او او قناعة على قناعة ، او الى مجرد ذكر الروايات دون اتخاذ موقف منها الى ان تظهر روايات او تحقيقات جديدة تقوى عنده الشك او الترجيح ، او تمكنه من الاثبات او الانكار • هذه الاحكام التي يطلقها المؤرخ على الحوادث هي « الحقـائق » المفـردة التي تتبين لـــه من الماضي • وهي اشبه ما تكون بالحجارة المتفرقة التي تحتاج الى جمع ورصف وترتيب ليتـكون منهـا البناء كاملا او اقرب ما يمـكن الى الكمال » • ثم يستطرد الكاتب فيبين لنا الصعوبات التي تعترض المؤرخ نتيجة لفقدان المصادر ، او صمتها ، ويقترح على المؤرخ ان يتخذ من الاجتهاد والقياس وسيلة لسد الثغر التي يجدها اثناء كتابة التاريخ• ويقصد الكاتب بالاجتهاد والقياس استنتاج ما يمكن ان يكون قد حدث فعلا في ظروف مماثلة او الى قوانين طبيعية واجتماعية يستمدها من العلوم الأخرى • ولـكن الـكاتب يحذرنا من التمـادى باستعمال الاستنتاج والقياس والاجتهاد بقوله « ولا غنى عن القول ان القياس والاستنتاج والاجتهاد يجب ان تكون متصفة بالحذر والاحتياط كي لا يجمح بالمؤرخ الخيال او يغرب بـه التـكهن ، وكي لا يبعد عن الواقع التاريخي كما حدث فعلا »[1] •

وننتقل بك ايها الطالب الى المرحلة الفعلية لكتابة الرسـالة او المقالة العلمية التي تحدثنا عن بعض صفاتها ومؤهلات كاتبها في اعلاه• هب انك افتتحت المرحلة الجديدة وامامك خطـــة البحث المنقحـة ، بفصولها وفروع فصولها ارقاما وحروفا ، ويقترح عليك كنت (Kent)

---

(١) نحن والتاريخ ، ص٧٤ •

في هـــذه المرحلـــة ان تمعن النظر مجـــددا في الخطـة ، ثم تثير التساؤلات التالية :

بأى جزء من المادة المجموعة ابدأ ؟ ان مداخل البحث كثيرة كما تظهر على مخطط الرسالة او المقالة ، فأي واحد منها تصلح فكرتـــه لان تكون بداية طبيعية ، ثم تقود في الوقت نفسه الى ما يليها مـــن الافكار التي تضمنها البحث ؟ ان جواب السؤالين السابقين وامثالهما لا تحكمه قاعدة ، ولا يوجد كتاب تعليمي في اصول البحث يحوي تلك الاجوبة • وتكمن الاجوبة المطلوبة في توفر قدرة الكاتب على تلمس الانسجام ، وعلى ادراك ضرورات تسلسل الافكار عندما ينبرى لعرض افكاره • وبالرغم من ذلك فهناك امور يساعد اتباعها على تنمية تلك القدرة واهمها : اولا ــ يجب ان يدرك الطـالب ان هناك نوعـا من الحس او القدرة على التنظيم يتوفر لدى كاتب اي كتاب قـــرأ كتابه او اى محاضر سمعه فاستحسنه • فالطالب يســـتطيع ان ينمي الحس الذي ينشده ، ويغرس القدرة المرغوبة في نفسه عندما يتلمس مواطنها عند الآخرين • ويتحقق ذلك التلمس عندما يخصص الطالب وقتا كافيا لتدقيق الكتب الجيدة ليلاحظ الفقر كيف وزعت ، والفصول كيف رتبت ، وهيكل الكتاب كيف اصبح كاملا • ويتساءل الطالب اثناء تدقيقه في الكتاب ويقول لماذا نظمت الحقائق الواردة في اجـزاء من الكتاب بالسجل الذى نظمت فيه • كما يصل الطالب للغاية نفسها عندما يخصص وقتا آخر لسماع محاضر ناجح يرغب سماع محاضرته ، شريطة ان يركز اهتمامه على طريقته في عرض مادة محاضرته دون محتوياتها • وبعدئذ يلجأ الى التحليل فيقول لماذا كانت المحاضرة التي سمعتها من زيد من الناس اكثر وضوحا ، واجمل تنظيما من تلك التي سمعتها من عمر مثلا •

ان قيام الطالب بالتمارين الفكرية ، بما في ذلك ما اوردناه في اعلاه ، ينمي قدرته على التنظيم وقد يقوده الى حيازة تلك القدرة .

وعندما يحوز الطالب القدرة على التنظيم التي اشرنا اليها في اعلاه يجتهد في معالجة معظلات الاسلوب والانشاء وعندئذ يصبح في طريقه الى كتابة بحث ناجح .

ويورد كنت فيما يتعلق بالانشاء وصحة التعبير النصائح التالية :

اولا ـ ينصح الطالب في ان يتجنب الاسلوب المتكلف والعبارات الطنانة .

ثانيا ـ لا يجوز استعمال اللغة العامية في الكتابة .

ثالثا ـ لا يستحسن أستعمال اللغة المجازية في البحث العلمي .

رابعا ـ ليس من المستحسن الاكثار من استعمال صيغة المبني للمجهول . وقد تكون صيغة المبني للمجهول ضرورية احيانا ، ولكنها لا تستعمل الا عند فقدان وسائل التعبيرالاخرى التي تؤدي الغرض المطلوب[٢] .

ويقول الدكتور زريق في معرض كلامه عن الاسلوب « اما المرحلة الاخيرة من العمل التاريخي فهي مرحلة ادبية فنية يلجها المؤرخ عندما يعمد الى عرض ما توصل اليه ونشره بين الناس . وهنا تتجلى ملكة المؤرخ في حسن الاداء وروعة التعبير ، ونقل الاختبار النفسي بأبلغ الوسائل واجملها واشدها تأثيرا . ولئن كان التاريخ علما من حيث تحقيقه ، وفلسفة من حيث ما يحاول من تفهم كلي وربط للاحداث وتعليل للاسباب والنتائج ، فهو ادب وفن من حيث العرض والاداء والبيان . ولا يعني هذا طبعا ان يعتبر التاريخ ادبا

(٢) Kent, Op. cit, pp. 55-6.

فحسب • او ان تتغلب فيه العناية بالتعبير على الدقة في التحقيق ، كما حصل عند فريق كبير من المؤرخين من مختلف الاجناس والثقافات • فأن صفة التاريخ الادبية يجب الا تتجاوز صفته العلمية والا تسلبها مقامها الاول ومرتبتها الاساسية • والمؤرخ المتميز هو الذي يعرف كيف يكسو العلم الدقيق بالاسلوب الرفيع »[٣] •

وهناك امور ، عدا قضايا الاسلوب ، تساعد مراعاتها على تسهيل عملية الكتابة وتعد في الوقت نفسه من مقدمات تلك العملية • ومن اهم تلك الامور :

أ ـ المقدمة سبق ان اشرنا في موقع آخر من هذا الكتاب الى محتويات المقدمة ونضيف هنا ان المقدمة تنقل القارىء بصورة تدريجية ، وبسهولة الى جو الموضوع الذى تضمنه صلب الكتاب • ويكون القارىء عادة في حالة فكرية كثيرا ما تختلف عن حالة المؤلف• فالكاتب درس موضوع بحثه مسبقا ، لذا تكون معرفته بأطرافه اكثر من معرفة اكثر القراء لذلك الموضوع • فهو والحالة هذه يعرف اساس موضوعه ، ويعرف شخصياته ، كما يعرف ، فضلا عن ذلك ، المادة المكتوبة عنه • ويجب ان لا يغرب عن بال الكاتب ان معرفته بموضوعه سبق لها ان اتسعت ، واصبح نسيا خبيرا في الحقل الصغير الذى يضم موضوع بحثه • ان عدم ادراك الطالب لحالة قارىء بحثه ، التي تختلف عن حالته هو من حيث الالمام بالموضوع ، تجعله يشرع بمعالجة موضوع بحثه مباشرة دون التمهيد لذلك البحث بالمقدمات • ان هذا الظن يقود الطالب الى الاتصاف بالغموض • ويصبح قارىء كتاب طالب كهذا

---

(٣) زريق ، المصدر السابق ، ص٧٥ •

ضائعا منذ البداية ، فلا يعرف من اين يبتدأ البحث الذي يقرأه ، كما لا يعرف قيمة ذلك البحث ومكانه في اطار المعرفة البشرية بصورة عامة • وتصبح محتويات البحث ، حينئذ ، معروفة لفئة قليلة من القراء • وليس من حق الكاتب ان يكلف القراء بأن ينفقوا جهودا تفوق طاقتهم لكي يفهموا محتويات الكتاب الذي وضع بين ايديهم ، كما ليس من حق ذلك الكاتب ان يصف قارىء كتابه بالحمق • فالقارىء ان اقتيد ببراعة بمقدمة متسقة ، واحيط علما بالطبيعة العامة للموضوع ، واغرى بجميل اللفظ وحسن المعنى ، كما احيط علما بالاشياء التي يعرفها ولكنه نسيها ، نقول ان زود بما سبق سينساق طائعا الى فهم الاشياء الاكثر تعقيدا بسهولة ويسر • ولاشك انه سيصف البحث بالوضوح اذا اقتاده الكاتب بالمسار الذي رسمناه قبل قليل • وينصح الكاتب الذي ينشد الوضوح في كتابته بأن يقدم موضوعه بطريقة مبسطة وشاملة ، وبشكل يجعل القارىء قادرا على ادراك اهمية ذلك الموضوع • وهو ان حقق للقارىء ما سبق يجعله ينساق طائعا لتتبع ما قدم له من حجج ، وفك ما احاط بتلك الحجج من تعقيدات •

ويجب ان لا يغرب التكهن بالكاتب حين يكتب المقدمة بحيث يجعلها تتقدم زمانا وتحيط مكانا يبتعد عن الموضوع الذي يراد بحثه • كما لا يصح للكاتب نفسه ان يضمن المقدمة معلومات يكون مكانها الطبيعي في صلب الكتاب •

ب ـ التناسق والاتساق : يعد التناسق بين المعلومات ، والاتساق في سردها ، من اهم مقومات الكتابة الناجحة • وافضل تحذير

يقدم للكاتب هو ايصاؤه بأن يجعل رسالته او مقالته المكونة من كلمات ، وتعابير ، وجمل ، وفقر ، واقسام ، وفصول محبوكة في وحدة قوامها المادة المعروضة بشكل تكون الاجزاء الصغيرة منها تقود الى الاكبر منها وتنساب فيها • كما ينصح الطالب بأن يستعمل وصلات الانتقال ويراعي الأدب الجم في التعبير منذ بداية رسالته حتى نهايتها •

ج ـ مراعاة النهايات الجيدة للفصول : تنتهي الفصول عادة بفقرة تتناول خلاصة لمحتويات تلك الفصول ، كما تشير في الوقت نفسه الى ما سيحويه الفصل التالي للفصل المنتهي • واذا كانت المادة المعروضة في الفصل صعبة ومثقلة بذكر الأسباب والنتائج ، ينتظر القارىء من الكاتب ان يزوده بملخص واضح ومبسط لمحتويات الفصل • اما اذا كانت المادة المعروضة قليلة التعقيد فلا ضرورة لإجهاد فكر القارىء بما يعتبره مجرد تكرار لما احتواه صلب الفصل •

د ـ مراعاة نظام الفقر وجمل العنوان • ان الفقرات عبارة عن فصول صغيرة قائمة بذاتها ، لذا تخضع في تركيبها للقواعد التي تخضع لها الفصول • وتبدأ الفقرة ، عادة بما تسميه كتب البلاغة بجملة العنوان • وتكون جملة العنوان بمثابة المقدمة للكتاب ، او بمثابة الفقرة الاولى للفصل • وتسهل تلك الجملة عملية الانتقال وتجعله طبيعيا من فقرة الى فقرة • ولا يشترط دائما ان تكون جملة العنوان واحدة ، بل قد تكون احيانا جملتين او ثلاث جمل • ولا ينصح الكاتب ان يبدأ كل فقرة بجملة عنوان ، ولاسيما اذا رأى ان ذلك يجعل عرضه للمادة مصطنعا •

وترتب الجمل داخل الفقرة بترتيب منطقي • والواقع ان تتابع الجمل او تسلسلها يتحقق لا بكونها مرتبة ترتيبا منطقيا حسب ، بل المهم ان تجعل القارىء يحس بذلك التسلسل • وعلى الطالب ان يعلم ان حفظ السياق في الكلام ، وتساوق عباراتـــه يعدان من اصعب مراحل صناعة الكتابة • كما عليـــه ان يعرف ان استعمال عبارات الربط وفواتح الجمل من الامور الجديرة بالعناية •

وقد يجد الطالب ان طبيعة بعض المواضيع تجعل عرضها بشكل فقرات امرا بالغ الصعوبة لذا ينصح في هذه الحالة ، ان يكتب مادتـه على ورقة مسودة وان يجعل الجمل التي يستعملها واضحة • ويضمن كل جملة بسيطة فكرة واحدة ، وعندما تصبح الفكر موزعة على عدد الجمل ، يصار الى ترتيبها ووضعها في اماكنها المناسبة لها • وبنظرة عابرة يستطيع الكاتب ان يعرف اي الفـكر يجب ان تسبق غيرها ، وايها تستحق المكان الثاني او الثالث • ويصار بعـد ذلك الى ربط الجمل البسيطة بجمل اكثر تعقيدا •

ويقترح كنت ، الذي لخصنا معظم مادة هذا الفصل من كتابه[٤]، على الطالب ما يأتي :

اولا ـ تعمد طائفة من الطلبة الى حشر كثير من النصوص في مقالاتهم ظنا منهم ان ذلك يزيد من قيمتها العلمية • وينصح الطالب بترك الطريقة المذكورة لأسباب منها :

أ ـ ان حشـر النصوص فوق الحـد الضروري لوجودها يحمل في طياته نوعا من الاحتيال لا مبرر له •

ب ـ ان النص اذا لم يقتبس بحذق ، وان الفقرة المقتبسة اذا لم تحك حياكة جيدة وجميلة تجعلها تنسجم وسـياق

---

(٤) Writing History

الروايات ، تكون مدعاة لهدم الحجج التي يدلي بهـ الطالب لتوثيق بحثه •

ج ـ ان النصوص التي تستحق الاقتباس والتضمين قليلة لـذا لا يصح الافراط في الاقتباس •

ومن الجدير بالذكر ان الكتب المدرسية والمراجع لا تقتبس الا اذا كانت الكلمات المقتبسة تستدعي تحليلا دقيقا • وليعلم الطالب ان محتويات تلك الكتب موجودة في مئة او اكثر من امثالها فلا فائدة من اقتباسها • وان عبارات العلماء من المؤرخين امثال ميتلاند (Maitland) ورانكه ، مثلا ، لا تقتبس لمجرد ان هؤلاء قالوها بل يجب ان تقتبس فقط عندما تستدعي الضرورة لاقتباسها • ولا ينصح الطالب في ان يقتبس نصا كتب بغير اللغة التي يكتب بها بحثه ، لانه لا معنى للافتراض بان القارىء يعرف تلك اللغة ، ثم ان التحول من اسلوب لغة الى اسلوب لغة اخرى تجعل القارىء يميل الى اهمال النص الاجنبي دون ان يقرأه ، وقد تفوت عليه فائدة تضمنها ذلك النص•

ثانيا ـ لايصح تضمين الرسالة اية مادة لا علاقة لها بموضوعها •

الفصل السادس

الاسلوب ومراعاة قواعد البحث شكلا ومضموناً

تمهيـــد :

ان مراعاة مستلزمات فن الكتابة ، سواء ما كان منها ذا علاقة بالاسلوب او بالشكل ، او بتوفر سلامة قواعد اللغـــة والاملاء ، او بعلامات الترقيم وما الى ذلك ، امر يوليـه الباحثون كبير اهتمامهم ، ويعدونه من مقومات النجاح للبحث او المقالة • وينتظر من الكاتب الناجح ان يولي تلك المستلزمات عناية خاصة • فيلتزم اثناء كتابـة رسالته بتطبيق ما تعارف عليه جمهور[1] اهل الصناعة التاريخية من قواعد ، ويراعي ما قدموه من توصيات فيما يتعلق بالشكل الخارجي للبحث او في استعمال علامات الترقيم (Punctuation) او في قواعـد الاقتباس او في غير ذلك من امور وثيقة الصلـــة بما رسمه المعنيون باصول البحث التاريخي •

---

(١) هناك اختلافات بين الكتاب العرب المحدثين حول الكيفية التي ترتب بموجبها الهوامش التي توضـع في ذيل الورقـة بجنب ارقام الاحالة • فيرى بعضهم ضرورة الالتزام بذكر الاسم الاول للمؤلف قبل لقبه ، كما يرى بعضهم ان نذكر عنوان الكتاب قبل اسم المؤلف وما الى ذلك من تحويرات في قواعد الاقتباس والهوامش التي نقلنا معظمها عن الكتاب الغربيين • واعتقـد ان عالمية تلك القواعد وقدرة الغالبية من الكتاب العرب المحدثين على استعمالها بصورة صحيحة في بحوثهم يدعواننا الى الالتزام بتلك القواعد والعمل على سد الثغرات الموجودة فيها •

وسنعرض فيما يلي من الصحائف الى اهم ما تعارف عليه جمهور الباحثين في هذا الباب :

اولا ـ المظهر الخارجي للبحث او المقالة : يشترط ان تبدأ المقالة او البحث بما يسمى بصحيفة العنوان • وتتضمن تلك الصحيفة، فضلا عن التاريخ ، اسم الكاتب كاملا ، والعنوان الكامل للمقال او الرسالة ، مكتوبين بحروف كبيرة • ويجب ان تكتب او تطبع المقالة العلمية او الرسالة على وجه واحد من الورقة • وتكون السطور متباعدة عن بعضها بمسافة يقدرها الطباعون بضعف الفراغ الذي يتركونه بين سطر واخر في الحالات الاعتيادية • وعلى الطالب ان يراعي القواعد الشكلية الاخرى ومن بينها ترك حاشية بياض على كل جانب من جوانب الورقة • وترك ذيل بياض ايضا لاستيعاب الهوامش التي تحدد عددها الارقام المنبثة في متن الورقة • واذا ضاق ذلك الذيل عن استيعاب مادة الهامش الاخير توضع علامة يساوى او سهم احيانا في نهاية اخر سطر من الهامش ويكتب ما بقي من مادة الهامش في القسم الاعلى من ذيل الورقة الجديدة بجوار الخط الفاصل بين متنها وهامشها بعد وضع علامة يساوى او السهم في بداية الكتابة •

ويفصل بين متن الورقة وهامشها خط يكون مكسرا احيانا اذا كانت الكتابة بلغة اوربية • وتكتب الهوامش عندما تطبع الرسالة بحرف اصغر من الحرف الذي يطبع فيه المتن • اما اذا كانت مخطوطة او مطبوعة على الالة الكاتبة فتكتب الهوامش احيانا بحبر يختلف لونه عن لون الحبر الذي يكتب به المتن •

وتتبع في تسلسل الحواشي طريقتان : احداهما تقوم على وضع ارقام متسلسلة لكل صحيفة وهي تبدأ من الرقم (١) وتوضع في اسفل كل صفحة هوامشها ، وسهولة هذه الطريقة واضحة فكل صفحة مستقلة بارقامها ومصادرها وكل ما يتصل بها • ومن السهل في هذه الحالة ان تحذف رقما او تضيف اخر دون الحاجة الى احداث اي تغيير في هوامش الصفحات الاخرى • وتتبع الطريقة المذكورة في حالة عدم وجود رغبة آنية في طبع المخطوط •

اما الطريقة الثانية فتكون فيها ارقام البحث متسلسلة خلال الجزء او الفصل الواحد من الرسالة • واذا حصل ان تجاوزت تلك الارقام المائة يعطي العدد الواقع بعد المائة رقم (١) والثاني رقم (٢) • وتوضع في اسفل كل صفحة هوامشها ايضا • ومن عوامل ضعف هذه الطريقة ان احداث اي تغيير بالحذف او بالاضافة في اي رقم يستلزم تغيير ما بعده •

وقد عولجت المشكلة المذكورة كما يأتي : فعندما تدعو الضرورة لاجراء تغيير في الارقام المسلسلة ، كأن يضاف خبر جديد او تحذف مادة زائدة وما الى ذلك من تغييرات ، يصار الى اضافة حرف من الحروف الابجدية الى جانب الرقم المتسلسل حتى يستوي التسلسل فتقول مثلا ، (١٤ أ ، ١٤ب ، ١٤ج ، ١٥ ، ١٦) وهكذا واذا اراد الطالب طبع ورقته فالحواشي يمكن ان تظهر في اسفل الورقة ، كما بينا آنفا ، او تظهر في اوراق منفصلة تطبع وتضاف الى اوراق متن البحث بعد نهايته • ويفضل الطباعون طريقة الارقام المتسلسلة للحواشي او طبع تلك الحواشي على اوراق منفصلة تضم للبحث فيما بعد • ان طبع الحواشي على اوراق منفصلة لا يخلو من نواقص لانه يضطر القارىء لتقليب اوراق البحث للعثور على الهوامش في امكنتها •

اما فيما يتعلق بتقسيم البحث الى اجزاء او فصول فيؤخذ حجم ذلك البحث بنظر الاعتبار • فاذا كانت المقالة صغيرة الحجم ، اى بحدود العشرة صحائف ، لا داعي لتقسيم مادتها الى فصول • ويمكن ، حينئذ ، تقسيمها الى اقسام تفصل بعضها عن بعض بخط واحد او خطين • واذا كانت الأقسام واضحة المعالم ومحددة تستعمل الارقام لتمييزها بعضها عن بعض • ويستعمل الكتاب الغربيون الارقام اللاتينية ١ ، ٢ ، ٣ (I, II, III) للغرض المذكور ولترقيم الفصول في الوقت نفسه •

وتستعمل كلمة فصل عادة عندما يكون حجم القسم الواحد من البحث يتراوح بين العشرين الى الثلاثين صفحة ، وان حجم مجموع البحث تتراوح صفحاته بين الثمانين والمائة صفحة او اكثر ويبدأ كل فصل بصفحة جديدة ويكون له عنوان ويحمل رقم تسلسل •

وتعامل الملاحق وثبت المصادر فيما يتعلق بالابتداء بصفحة جديدة معاملة الفصول كما يترك فراغ مضاعف بين سطورها في حالة طبعها على الآلة الكاتبة •

وليس من حق الطالب ان يعتمد على الطباع وان كان ذلك الطباع محترفا ، بل عليه ان يقرأ مخطوط بحثه ويصححه بالحبر وبخط واضح •

ثانيا ـ الهوامش :

تكون الهوامش على نوعين : احدهما ، وهو ما يعرف بالهامش الحقيقي (Proper) يتضمن مادة توضح او تكمل ما جاء في المتن ، اما الثاني فهو ما يشير الى المصدر الذي استقى منه الطالب مادته سواء كان ذلك المصدر مطبوعا ام مخطوطا ام محاضرة ام مشافهة • ويمكن ان يضاف للنوعين السابقين نوع ثانوي ثالث من

الهوامش • ويستعمل هذا النوع لاحالة القارىء الى مكان آخر من الرسالة وضحت به نقطة ما او اوردت به تفاصيل عنها وذلك لتحاشي اعادتها في مكان آخر اذا ورد ذكرها مرة ثانية •

أ ـ هامش الايضاحـــات :

يتضمن الهامش الاصلي مادة لها صلة بمتن الكتاب ولكن تلك المادة ، رغم كونها ممتعة ونافعة ، لاتصلح لان تكون جزء من صلب الكتاب • ويجب ان يكون الهامش مقتضباً ومقتصرا على ما تدعـــو الضرورة لذكره من المادة • ولايصح ان يحتوي ذلك الهامش مـن المادة ما يصلح لأن يكون ملحقاً للكتاب • ويرى شلبي الا يـكون الدليل على ما يتضمن الهامش الآنف الذكر من ايضاحـــات رقما اعتياديا كالذي يوضع عند الاشارة للمصدر ، بمل تميز امثال هـذه الايضاحات بعلامة خاصة كالنجمة مثلا (*) فأذا ورد ايضاح ثان على الصفحة نفسها كانت الاشارة له نجمتين وهكذا • وكذلك تستعمل النجوم بدل الارقام اذا كان مكانها فوق عنوان من العنـاوين (٢) • ولا نرى ضرورة للالتزام بما اورده شلبي عن ارقام هوامش الايضاحات واستبدالها بنجوم لاسيما ان ذلك قد يؤدي الى متاعب عند الطبـــع ويشغل مكانا اكبر عند تعـــدد النجوم • ويستعمل الهامش الاصلي للاغراض التالية :

(أ) ايراد المقادير الحديثة المساوية لاوزان او مقاييس قديمـــة • كأن تقول الفرسخ يساوي ثلاثـــة اميـــال والذراع حوالي ٦٠ سنتمترا وهكذا •

(ب) توضيح معاني الكلمات الواردة في المتن والمستعارة من لغـــة اخرى لاغراض يستلزمها البحث •

---

(٢) كيف تكتب بحثا او رسالة ، ص ٩٢ •

(ج) هناك اغراض مختلفة اخرى تستعمل لهـــا الحواشي ويترك تقديرها للباحث ، ومع ذلك يجب الا تستعمل الحواشي لغرض الحذلقة والتظاهر بالمعرفة .

ب ـ هامش الاقتباس من المصادر والمراجع :

ان كثيرا من الروايات والتقريرات التي استعملها الكاتب في متن الكتاب تحتاج الى توثيق . وللقارىء الحق في ان يطـــرح السؤال التالي : من اين جاء الكاتب بالمادة التي عرضها بمقالته او رسالته ؟ والكاتب في هذه الحالة ملزم بالأجابة ، ومع ذلك فأن القارىء لايجعل جميع ما عرض عليه موضع تسأول . ويتوقع القارىء ، عادة ، وجود هوامش للاجزاء التالية من المعرفة :

(أ) الكلام المباشر عدا ما كان منه شائعا ومألوفا .

(ب) الاقتباس من الوثائق ، اي الروايات المستقاة من المصـــادر . وسنورد تفصيلات بشأن هذا النوع من الاقتباس في موضع آخر من هذا البحث .

(ج) الاحصاءات . وتشمل الارقام التجـــارية ، واعداد السكان ، والارقام التي تبين مقادير الديون وما اشبه ذلك .

(د) البيانات التي ترفض اسطورة من الاساطير ، او تدحض تعميماً شائعا بين الناس او كلاما غير محتمل التصديق .

(هـ) بيانات معينة ترد في الجرائد خاصة تلك التي تعبر عن وجهـة نظر معينة .

وعلى الكاتب ان يشير الى المصدر الذي اخذ عنـه كل ما سبق وذلك بتثبيت هامش يشير اليه .

وينصح الكاتب بأن لا يقتبس من المراجع مالم ينو اثارة نقاش حول الكلام المقتبس . كما ينصح بأن لا يقتبس المادة المعروفة معرفة

جيدة وشائعة مثل تاريخ معركة واترلو او تاريخ تصريح الاستقلال الامريكي او تاريخ قيام الثورة العراقية الكبرى ضد الانكليز ، وما اشبه .

وعندما نقتبس مضمون مادة او ملخصها من معاهدة او اتفاقية مشهورة لا ضرورة لذكر المصدر الذي اقتبسنا منه ذلك المضمون . اما اذا اقتبسنا كلمات بنصها لغرض مناقشتها يصبح ، حينئذ ، ذكر المصدر المقتبس منه ضروريا . وينطبق ما سبق على الدساتير والانظمة وغيرها من الوثائق الخاصة بالدول .

واذا كان الغرض من الاقتباس توضيح كلمة او عبارة يجب ان يوضع الرقم الدال على الاقتباس على تلك الكلمة او العبارة ، وما عدا ذلك يرد ذلك الرقم في نهاية الجملة او المقطع الذي اقتبس في البحث .

ويوضع كل خبر او جزء من خبر بين اربعة اقواس من هذا النوع « » توضع مرتفعة قليلا عن خط السطر . ويشار الى المصدر الذي اقتبس منه ما بين الاقواس بوضع ارقام صغيرة متسلسلة على الزاوية العليا من نهاية الاقواس : «...» (١) ، « ... » (٢) ، « ... » (٣) وتكتب في ذيل الصفحة ، كما اشرنا آنفا ، اسماء المصادر التي تدل عليها ارقام الأحالة آنفة الذكر . وفي حالة الاستغناء عن جزء من النص لعدم استعمال محتواه في البحث لا ينقل ذلك الجزء من المصدر وتوضع ثلاث نقاط محل الجزء المحذوف . وتسمى النقط الافقية الآنفة الذكر علامة الحذف . ويكون الهامش الاول على هذه الصورة : الطبري ، محمد بن جرير تاريخ الرسل والملوك ، ج٥ (القاهرة ، ١٩٣٨) ص١٠ . اما في الهوامش التالية فتكون مختصرة وتستعمل فيها الرموز على هذه الصورة : الطبري ، المصدر السابق ، ٥ : ٢٠ (او ٥/٢٠) اي

الصفحة الـ ٢٠ من الجزء الخامس وفي استعمال الرموز اقتصاد بالمكان والوقت • ويرى بعض المؤلفين ان نستعمل الرمز منذ البداية ولكننا نرجح ما رسمناه آنفا لان تكليف القارىء بالرجوع الى ثبت المصادر للحصول على المعلومات المطلوبة عن المؤلف والكتاب يسبب له متاعب لا ضرورة لها •

واذا كان للمؤلف الواحد اكثر من كتاب يتصل ببحث الطالب يضع بعد اسم المؤلف (اي ما تبناه من شهرته للدلالة عليه) • خطاً قصيرا تأتي بعده كلمة ذات دلالة من عنوان الكتاب الثاني او الثالث•• فأذا قال الطالب المسعودي ـ التنبيه ، ٥٠ • المسعودي ، مروج ، ٣٠ • فان ذلك يعني ان الطالب اخذ الخبر الاول من الصفحة الـ ٥٠ من كتاب التنبيه والأشراف للمسعودي ، وانه اخذ الخبر الثاني من الصفحة الـ ٣٠ من كتاب مروج الذهب للمسعودي ايضا •

واذا كان الخبر المقتبس قد ورد في اكثر من مصدر فينصح الطالب بان يرتب هذه المصادر حسب تسلسلها الزمني مبتدء بالاقدم• فتقول : الطبري ، المصدر السابق ، ٥ : ٢٠ ، ابن الاثير ، المصدر السابق ، ٧ : ٣٠ ، ابن كثير ، المصدر السابق ، ٨ : ٥٠ • وقد فصلنا بين مصدر ومصدر بفاصلة (،) وقد تفضل الفاصلة المنقوطة (؛) ويكون هذا التفضيل للفصل بين اسماء المؤلفين واجبا اذا ورد الخبر في اكثر من كتاب لمؤلف واحد بين المصادر الاخرى • ابن سلام ٣٠ ، الاصبهاني ٥ـ٤٥ ، مقاتل ٣٠ ؛ ابن خلكان ٦ : ٧٠• وعندما يتعدد المؤلفون لكتاب واحد ، نثبت اسم الأول منهم كما يظهر على صفحة العنوان ونلحقه بعبارة « وآخرون » • فأذا اقتبس الطالب خبرا من كتاب تاريخ العرب المطول الذي الفه فليب حتي وعدد من زملائه يقول في الهامش حتي ، فليب ، وآخرون ، تاريخ العرب المطول ج٤ (بيروت ، ١٩٦٠) ص٥ •

ويرى كنت ان المصادر التي تقتبس منها مـــادة لتوثيق البحث التاريخي تكون على نوعين : اولهمـــا المصـــادر المنشورة ، وثانيهما المصادر غير المنشورة • ويثبت كل نوع من النوعين الآنفي الذكر في هامش البحث على صورة خاصة به • ونلخص ما اورده كنت عن كل نوع على حدة •

(أ) المصادر غير المنشورة • قد تكون المصادر غير المنشـــورة فريدة اي لا نظير لها لذا وجب تحديد امكنتها عندما نقتبس اخبارا منها • كما يجب ذكر التواريخ التي تحملها تلك الوثائق والتي تكون مميزات لها عن غيرها من الوثائق • وقد تكون تلك المصادر على شكل مخطوط او مخطوطات او على شكل اوراق (Papers) او على شكل مذكرات يومية (Diary) او على شكل مجموعة (Collection) او على شكل مراسلات (Corrispondence)• ويجب ان يوصف كل صنف من الاصناف الآنفة الذكر بالصفة التي حددتها له المؤسسة التي تمتلكه • فمثلا لو كانت المخطوطة محفوظـــة بجامعـــة اكسفورد بانكلترا • نشير اليها عند اقتباس مادة على الصورة التالية :

اسم المؤلف وسنة وفاته ، ان وجـــدت ، عنوان المخطـوط ، رقم المخطوط (Marsh 143) مكان وجوده (مكتبة بودليان، اكسفورد)• وان كان المتحف العراقي يملك المخطوطة ، نورد جميع المعلومـــات السابقة عن المخطوط ما عدا المكان الذي يكون في هذه الحالة مكتبة المتحف العراقي ببغداد • ويكون الهامش في حالـــة الاقتباس مـــن المخطوط على الصورة التالية :

الكاشاني ، عبدالرزاق (ت : ٧٣٥/١٣٣٤) تأويلات القرآن ، Or. 422 بمكتبة جامعة كمبرج بانكلترا ورقة ٣٠ أ ، اما اذا كان

المخطوط على شكل اوراق (Papers) فتكون الاشارة اليها لأول مرة بالهامش على الصورة التالية :

جورج• ب• مكلين الى صمويل مكلين ، في السابع والعشرين من ايلول ، ١٨٦٤ ، مكتبة الكونغريس•اوراق جورج •ب• مكلين•

فأن تكرر الاقتباس من تلك المجموعة نورد اسمها مختصرا على هذه الصورة : « ج • ب• مكلين الى اس• مكلين ، في الثلاثين من ايلول ، ١٨٦٤ ، اوراق مكلين » •

اما اذا كان المخطوط على شكل يوميات او سجلات محاضر للهيئات التشريعية وغيرها ، او كتب الرسائل ، يكون هامش الاحالة في المرة الاولى على هذه الصورة : في ٢٠ شباط ، ١٩١٦ ، يوميات ادورد ، ام • هوس • مخطوط في مجموعة الدار ، مكتبة جامعة ييل• واذا تكرر الاقتباس من المجموعة نفسها نورد هامش الاحالة بصورة مختصرة فنقول : سجل يوميات الدار[٣] •

(ب) المصادر المنشورة : سبق ان اشرنا الى طريقة الاقتباس وتثبيت هوامش الاحالة ، عندما تكون اللغة العربية لغة الكتابة • ونضيف الى ما سبق ذكره ما يأتي :

(أ) اذا اقتبس مصدر يذكر اسم مؤلفه ، وعنوان الكتاب ، والجزء ان وجد ، ومكان الطبع وزمانه بين قوسين ، بجنب رقم الاحالة في الهامش عند ورود ذلك المصدر لاول مرة ، كما مثل في السابق • وفي المرة التي تلي المرة الاولى يذكر الطالب بعد اسم المؤلف (اي ما تبناه من شهرته للدلالة عليه ، كان يذكر الطبري مجردا من بقية اسمه ، او الأصفهاني مجردا من بقية اسمه) عبارة « المصدر نفسه » او عبارة « المصدر السابق » ، او اسم الكتاب مختصرا اذا

استعمل عدة كتب لمؤلف واحد ، كان يقول الطوسي ، الامالي ، الطوسي ، التبيان ، الطوسي ، الخلاف ، عندما يستعمل جميع هذه الكتب لمؤلف واحد وهو الطوسي • هذا اذ وجد فاصل ، اما اذا لم يوجد فاصل يورد الطالب كلمة (ايضا) بجنب رقم الأحالة • ويلي ما سبق ذكره الجزء ان وجد والصفحة على ان يكون ذلك بصورة مختصرة اي باستعمال الرموز ، ٥ : ٢٠ (او ٥/٢٠) اي الصفحة ال ٢٠ من الجزء الخامس •

واذا كانت لغة الكتاب المقتبس احدى اللغات الغربية كالانكليزية مثلا فنورد المعلومات المتعلقة باسم المؤلف وعنوان الكتاب ، ومكان طبعه وزمانه ، وذكر الجزء ، ان وجد ، والصفحة ، كاملة في المرة الاولى كما هي الحال في الكتب العربية • وفي المرة التي تلي المرة الاولى نستعمل الرمز (Op. cit (Opere Citato بعد اسم المؤلف (اي ماتبناه الطالب من شهرته للدلالة عليه) اي براون (Browne) بدلا من ادورد جورج براون ، هذا ان وجد فاصل ، والرمز (Ibid (Ibidem دون ذكر المؤلف اذا لم يوجد فاصل • وترد ارقام الصحائف والجزء ، ان وجد ، بعد الرمز الاول • اما الرمز الثاني فيرد بعده رقم الصفحة فقط • «ب» اذا اقتبست من الكتب المقدسة يكون الهامش الذي يكتب بجنب رقم الاحالة كما يلي :

اذا اقتبست من القرآن الكريم آية تذكر اسم السورة ثم رقم الآية على هذه الصورة : الانعام : ١٧ • واذا اقتبست من الاناجيل تذكر اسم الانجيل ثم رقم الاصحاح ، ثم الآية على هذه الصورة : انجيل لوقا ٢ : ٤٨ • اي الآية ٤٨ من الاصحاح الثاني •

«ج» اذا نقلت مادة ليست من صلب الكتاب المنقول عنه كان

تكون من مقدمة للكتاب كتبها كاتب غير المؤلف ، او من هامش كتبه المؤلف او ناشر الكتاب وما الى ذلك ، يكتب عادة في آخر الهامش الذي ثبت بجنب رقم الاحالة كلمة او عبارة بين قوسين تدل على الجزء المنقول عنه كأن تقول (هامش) او (مقدمة) اي نقلت عن الهامش الوارد في الصفحة التي ورد رقمها في ذلك الهامش ، او عن المقدمة • وتذكر اسم الكاتب في حالة النقل عن المقدمة على هذه الصورة : مجمع البيان للطبرسي ، مقدمة احمد رضا ١/١ •

«د» اذا كان هامش الاحالة يشير الى حديث شخصي او محاضرة عامة يثبت الهامش على الصورة التالية :

أ ـ فلان ، حديث شخصي (ايلول ، ١٩٧٢) اذن بالاشارة اليه •

ب ـ فلان ، محاضرة عامة (٥ تشرين الاول ، ١٩٧٢) اذن بالاشارة اليها •

«هـ» اذا كانت لغة الكتاب المقتبس غربية كالانكليزية مثلا ، يكتب الهامش في ذيل الورقة بجنب رقم الاحالة على الصورة التالية :

Browne, E.G. A Literary History of persia, I, (cambridge, 1951) p. 1.

ويشير الرقم اللاتيني (I) الى الجزء المقتبس منه • وقد يستعاض عنه بالرمز (Vol.) اى مجلد (Volume) على ان يقترن الرمز بالرقم الذى يحمله ذلك المجلد • ويقترح بعض الكتاب الغربيين كتابة عنوان الكتاب ، كما يظهر على صحيفة العنوان ، لا كما يظهر على الكعب ، بحروف مائلة (Italic) • وتكاد تتشابه اللغات الغربية بخصوص قواعد الاقتباس ماعدا فوارق طفيفة جدا اشار اليها كنت (٤) • وسبق ان اشرنا الى الحذف الذى يحصل ، والرموز

(٤) Ibid, pp. 78-80.

التي تستعمل ، عند تكرر الاقتباس من كتاب واحد •

اما اذا كتبت كلمة انظر (see) بجنب رقم الاحالة فيكتب اسم المؤلف على الصورة التاليـة : (E.G. Browne) وتلحق بـه المعلومات الخاصة بالكتاب كما مثل اعلاه •

«و» عندما نقتبس مادة من الموسوعات يكون هامش الاحالة على هـــذه الصـــورة :

Pederson, J., "Masjid ", Encyclopaedia of Islam, III, p.

وقد تستعمل الرموز (Ency. ofIs.) بدلا مـن الاسـم الكـامل للموســـــوعة •

اما اذا كان الاقتباس من المجلات فيكون هامش الأحالـة على الصورة التالية :

Tritton, A.S., "Muslim Education in the Middle Ages, " Muslim world, 43., 1943. p.

وفي كلتا الحالتين السابقتين يكون عنوان البحث في حالـة الموسوعة ، وعنوان المقـال في حالـة المجلـة محصورا بين اقواس الاقتباس • اما الرقم (٣) اللاتيني ، والرقم (٤٣) الاعتيادي فهما رقم مجلد الموسوعة ورقم عدد المجلة على التوالي • واذا كانت المجلـة شهرية يضاف اسم الشهر واليوم الذي صدر فيه العدد قبل الرقـم الذي يمثل سنوات التاريخ سواء كان ذلك التاريخ ميلاديا او هجريا وتثبت هوامش الاحالة للموسوعات والمجلات المكتوبة بالعربية على النمط الذي رسمناه للموسوعات والمجلات المكتوبة بلغة انكليزية •

«ز» اذا كان للكتاب ناشر او محقق ذو صفة علمية ياتي الكتاب في هوامش الاقتباس على هذه الصورة • ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبير ، باعتناء او تحقيق ادورد ساخو ، ج٥ (ليدن ، ١٣٢١) ص ١٠ •

«ح» اذا كان الكتاب مترجما ذكر اسم المترجم بجانبه على هذه الصـــورة :

فلها وزن ، يوليوس ، الخوارج والشيعة ـ ترجمة عبد الرحمن بدوى (القاهرة ، ١٩٥٨) ص ٥ .

ويمكن ان يستعاض عن كلمتى تحقيق وترجمة بالرمزين (تح ، وتر) على التوالى . والرمزان العربيان ترجمة للرمزين الانكليزيين (ed.) و Translate & Editor (Trans.)

علامات الترقيم :

يعد الكتاب الغربيون الالتزام باستعمال علامات الترقيم من مقومات الكتابة الصحيحة . ومن اهم علامات الترقيم عندهم النظام المعروف باسم حروف التاج (Capitalization) كما انهم يعدون الجملة التى لم تنته بنقطة غير كاملة وان كان معناها مستوفيا .

وقد الفت كتب[٥] خاصة لمعالجة قواعد الاسلوب والترقيم .

اما الكتاب العرب فنجد بينهم من لايتقيد باستعمال علامات الترقيم . وبالرغم من ذلك فان الاتجاه السائد بين المحدثين منهم هو تبنى تلك القواعد واعتمادها من مستلزمات الكتابة العلمية وخير مثال نورده فى هذا الباب هو الدكتور قسطنطين زريق فى كتابه الموسوم بـ «نحن والتاريخ» الذى اشرنا اليه مرارا اثناء البحث . وقد جمع شلبي[٦] معلومات من مصادر مختلفة عن علامات الترقيم اختصرنا منها ما يأتى :

---

(٥) اشار كنت (Op. cit., p. 80.) الى نموذج من تلك الكتب وهو :
A Manual of style..... used at the university of Chicago press (10th ed., Chicago, 1938).

(٦) المصدر السابق ، ص١٥٦ وما بعدها .

أ ـ النقطة . توضع النقطة فى نهاية الجملة التامة المعنى ، المستوفية كل مكملاتها اللفظية ، وكذلك توضع عند انتهاء الكلام وانقضائه .

ب ـ الفصلة او الفاصلة (،) (Comma) وتوضع فى الاحوال الاتيه :

اولا ـ بعد لفظ المنادى مثل : ياأحمد ، اذهب الى المدرسة .

ثانيا ـ بين الجملتين المرتبطتين فى المعنى والاعراب مثل : خير النبت ما زكى ثمره ، وحسن منظره .

ثالثا ـ بين الشرط والجزاء وبين القسم والجواب اذا طالت جملة الشرط او القسم مثل :

اذا كنت فى مصر ولم تك ساكنا
على نيلها الجارى ، فما انت فى مصر .

ومثل : لئن ضيع المرء فرصة فى طلب العلم ، فهو احمق .

رابعا ـ بين المفردات المعطوفة اذا تعلق بها مايفرق بينها فيجعلها شبيهة بالجملة فى طولها ، مثل : ماخاب تاجر صادق ، ولاتلميذ عامل بنصائح والديه ومعلمه ، ولا صانع مجيد لصناعته .

الفصلة المنقوطة (؛) وتوضع فى الاحوال التالية :

اولا ـ بعد جملة مابعدها سبب فيها مثل : محمد من خيرة الطلاب فى صفه ؛ لانه حسن الصلة بزملائه ، ....

ثانيا ـ بين الجملتين المرتبطتين فى المعنى دون الاعراب مثل : اذا رأيتم الخير فخذوا به ؛ وان رأيتم الشر فاتركوه .

النقطتان (:) وتوضعان فى المواضع التالية :ـ

اولا ـ بين القول والمقول (اى الكلام المتكلم به) •

ثانيا ـ بين الشىء واقسامه وانواعه •

ثالثا ـ قبل الامثلة التى توضح قاعـــدة •

الشرطة (ـ) توضع فى عدة مواضع منها :

اولا ـ فى اول السطر فى حال المحاورة بين اثنين اذا استغنى عن تكرار اسميهما •

مثل : قال معاوية لعمرو بن العاص ـ

مابلغ من عقلك ؟

ـ مادخلت فى شىء قط الا خرجت منه •

ـ اما انا فما دخلت فى شىء قط واردت الخروج منه •

ثانيا ـ بين العدد والمعدود اذا وقعا عنوانا فى اول السطر مثل :

(اولا ـ • • • ثانيا ـ • • •)

الشرطتان (ـ • • • ـ)

وتوضع الشرطتان ليفصلا جملة او كلمة معترضة فيتصل ما قبلها بما بعدها مثل :

ستتكلم ـ بأيجاز ـ عن الفهرسة فى فصل قادم من هذا الكتاب •

اما الاقواس وانواعها التى اوردها شلبي فى هذا المقام فقد سبق ان اشرنا اليها فى مواضعها من هذا الكتاب •

تقييـــم المصـــادر :

يعد وجود دراسة تقيمية لامهات المصادر التى اعتمـد عليهـا الطالب فى اعداد بحثه من القضايا المهمة التى يحسن به ان يوليهـا اهتماما خاصا • ويكـون موضع تلك الدراسـة عـادة ، خاصة فى الرسائل المكتوبة باللغة العربية ، مقدمة الكتاب • وتخصص طائفـة

من الكتاب فصلا خاصا ، يأتى بعد المقدمة ، لمناقشة المصادر الاساس سواء المخطوطة منها او المطبوعة .

وتصنف المصادر حسب اهميتها فى البحث من جهة ، وحسب زمن مؤلفيها من جهة ثانية . ويبدأ عادة بمناقشة الاقدم زمنا والاكثر اهمية للبحث . وتأتى المخطوطات عادة فى الطليعة لان المـــادة المستقاة منها جديدة ولم يسبق للقراء ان اطلعوا عليها . ويستحسن ان تصنف المصادر حسب حقل المعرفة الـــذى تنتمى اليه ، فكتب التاريخ مثلا تكون صنفا معينا ، ومثلها كتب الطبقات ، ومثلها كتب الادب ، وكذلك كتب الفرق وغير ذلك من اصناف المعرفة المختلفة .

وتأخذ طائفة من الكتاب قضية شمول الكتاب وعموميته وكذلك اختصاصه فى جانب معين من المعرفة او موضع جغرافى معين ، بنظر الاعتبار عند القيام بعملية تقييم المصادر والمراجع . فكتب التـاريخ مثلا يقسمونها الى تواريخ عامة امثال تاريخ الطبرى وتاريخ المسعودى وتواريخ محلية امثال تاريخ بغداد للخطيب وتاريخ مكـة للأزرقي وتاريخ دمشق لابن عساكر . وعندما يجد الكاتب ان مؤرخا مـن المؤرخين ، وان كان كتابه يتنـاول التاريخ العـــام ، يولى اهتماما خاصا لموضع جغرافى معين او يخصص معظم اخباره لجماعة مـــن الناس ، او فى الاقل يوليها اهتماما اكثر من غيره مـن المؤرخين ينبه على كل ذلك فى دراسته التقيمية للمصادر . فابو مخنف معروف باهتمامه باخبار العراق واحاطته بالحوادث التى جرت فيه فى العهد الاموى لذا وجب على الطالب ان يشير الى ذلك عنـدمـا يستعمل روايات ابى مخنف فى دراسة بحثه . واليعقوبى مثلا ومثله الطبرى وربما المسعودى يولون اخبار العراق اهتماما خاصا فى تواريخهم لذا

وجب على الطالب ان ينبه الى تلك الحقيقة اثناء تقييمه لتلك الكتب في حالة استعمالها في بحثه .

ويقوم تقييم المصادر بالدرجة الاولى على بيان نقاط القوة والضعف او التجريح والتعديل لكتاب تلك المصادر . ويعد عدم تحيز الكاتب دليلا على عدالته ، كما يعد تمكنه من الاطلاع على المصادر الاولية لبحثه دليلا على قوة روايته .

فالجهشياري ، مثلا ، كان بموضع يساعده ، على الاطلاع على الوثائق الرسمية الباحثة في العصر العباسي الذي عاش فيه ومثله في ذلك مسكويه لذا كانت رواياتهما عن الفترة التي عاصراها واطلعا على جميع او بعض المواد الاولية الخاصة بها ذات اهمية خاصة . وتعطى المعاصرة للحوادث ، وشهادة العيان اهمية خاصة عند البحث عن نقاط القوة لدى مؤرخ معين .

ويأتي تحيز المؤرخ ، كليا او جزئيا ، في راس العوامل التي تثير الشك في روايته . وتعزف طائفة من المؤرخين ، نظرا لميولهم السياسية او الدينية او الاقليمية او القبلية ، عن ذكر بعض الروايات التي تدين من يتحيزون لهم . وتلجأ تلك الطائفة في الوقت نفسه الى وضع روايات لمدح من يتحيزون لهم ، وذم من يتحيزون عليهم . فسيف بن عمر البرجمي (ت : ١٧٠ هـ) الذي تسربت كثير من رواياته الى تاريخ الطبري ، يصفه بروكلمان بأنه «يحرف الاحاديث والاحداث ، يعظم بعضا ويحقر بعضا ، ولكنه يحسن الوصف والبيان ، فاغتر الطبري بذلك واختار كتبه مصدرا اصيلا في تاريخه لما روى من الوقائع في اوائل الاسلام ، وتبع الطبري المتأخرون ،

وفلها وزن هو الاخر لم يعد سيفا من بين المؤرخين الثقاة . [٧]

وينصح الطالب عند قيامه بعملية تقييم مصادر بحثه بان يشير الى ما يعثر عليه من تناقض فى روايات متن الكتاب الـذى اعتمده ، كما يحذر من تبنى تلك الرايات ، ان وجد فيها مبالغة او قلة تدقيق الى ماهنالك من قضايا يترك تقديرهـا للباحث نفسـه لان حصرها فى هذه العجالة امر بالغ الصعوبة .

الفهـــارس :ـ

يشترط فى الدراسة العملية ان يلحق بها عدد من الفهارس الملائمة لمادة البحث . وتدل الفهارس بدورها على المقدرة التنظيمية لدى الباحث ، والتزامه بايفاء كل جزء من اجزاء المنهج ، كما انها تسهل على المراجع الوصول الى مراده بجهد قليل ووقت قصيـر . ويهتم الغربيون اهتماما بالغا فى الفهارس . ويرى الدكتـور على الطاهر بانه «لايوجد بحث علمى من غير فهارس» [٨]

ونورد هنا طائفة من هذه الفهارس :

١ ـ فهرس الايات القرآنية
٢ ـ فهرس الفرق والجماعـات
٣ ـ فهرس الاعـلام
٤ ـ فهرس الاماكن
٥ ـ فهرس القبائل
٦ ـ فهرس الاحـاديث
٧ ـ فهرس الصور (والخوارط)
٨ ـ فهرس المصادر والمراجع
٩ ـ فهرس للمحتويات او الموضوعات

---

(٧) تاريخ الادب العربي ، ج٣ (القاهرة ، ١٩٦٢) ص٣٧ .
(٨) منهج البحث الادبي ، ص١٢٩ .

(Table of Contents) ويوضع فهرس المحتويات عادة في نهاية الكتاب • ويرجع بعض الباحثين وضع الفهرس في اول الكتاب (بعد المقدمة) ، ومنهم من يجعله تفصيليلا • والطريقة الاولى اكثر شيوعا ، لذا نرجح اتباعها •

وليس من الضرورى ان يحتوى كل كتاب جميع الفهارس الانفة الذكر ، كما ان انواعا اخرى من الكتب تحتاج الى انواع اخرى من الفهارس غير ماذكر فى القائمة الواردة فى اعلاه • وقد يرى المؤلف ان يجمع اكثر من نوع من الفهارس فى فهرس واحد اذا كانت المادة المتيسرة لكل نوع قليلة فيجمع حينئذ القبائل والاعلام فى فهرس واحد ، والفرق والجماعات فى فهرس واحد ، والامكنة والبقاع فى فهرس واحد ، فتجمع الاسماعيلية وآل حمدان ، مثلا ، فى فهرس الفرق والجماعات •

ويرجع بعض الباحثين اضافة شروح مقتضبة توضع بين قوسين بجنب الاسم الذى يرد فى الفهرس • فتقول : البقاع (سهل) بيرانيس (جبال) بريم (جزيرة) الحويطات (قبيلة) ، الرى (مدينة مندرسة قرب طهران عاصمة ايران) ، دار العلم (اكاديمية اسست ببغداد فى العهد البويهى) ، الحسين بن على (الامام ابو عبد الله سيد الشهداء ـ ع ـ)

وتعمل الفهارس بعد الانتهاء من طبع آخر صفحة من الكتاب ، وسبب تاخيرها ان المؤلف ملزم بأن يضع ازاء كل كلمة ترد فى الفهارس رقم الصفحة او الصفحات التى وردت فيها تلك الكلمة •

وينصح الطلب بأن يراعى مايأتى اثناء قيامه باعداد الفهارس :

اولا ـ توالى مواد الفهرس على تسلسل الحروف الهجائية •

واذا اشتركت اكثر من مادة فى الحرف الاول ، اخـــذنا الحرف الثانى ، او الثالث .... الخ اساسا للتقديم .

وتراعى القواعد التالية عند القيام بالترتيب الهجائى :

(أ) لاتدخل الـ التعريف فى الترتيب الهجائى اذا وقعت فى اول الاسم فتبقى شكلا ولكنها لاتحسب ضمن الترتيب مثل(الرازى) ترتب فى حـرف الراء (ر) . والسـيوطى ترتب فى حـرف السين (س) وهكـــذا .

اما اذا كانت الـ من اصل الاسم ولاتعد الـ التعريف فانهـا تحسب فى الترتيب الهجائى . مثل : البرت ، الكسندر . واذا وقعت الالف واللام الخاصة بالتعريف فى وسط الاسم فانهـا تدخل ضمن الترتيب الهجائى . مثل : عبد الستار ـ عبـد القوى ـ عبد الستار (تسبق) عبده .

(ب) لاتدخل الالقاب فى الترتيب الهجائى للاسماء مثل : الدكتور ، المهندس ، الاستاذ .

(ج) لاتدخل كلمة ابن او بن فى الترتيب الهجـائى . ويقتـرح بعضهم دخولها اذا جاءت فى اول الصورة مثل : ابن الاثير ، ابن الجوزى ، ابن خلدون .

(د) تحتسب كلمة ابو ضمن الترتيب الهجائى . مثل : ابو بكـر ، ابو العلاء .

(هـ) الاسماء المركبة من مضاف ومضاف اليه ، او من فعل وفاعل ، تعامل كأنها كلمة واحدة مثل سيف النصر ـ بنت الشـاطئ ـ شيخ الارض ـ علم الدين ـ العارف بالله ـ جاب الله ـ جاد الله .

(و) تعد الهمزة التى على الالف الفا ، والهمزة على الواو تعد واوا ، والهمزة على الياء تعد ياء .

مثل : مبدأ ، فؤاد ، وائل ، فائزة .

اما الهمزة المفردة فتعامل على انها الفا ، كما انها تسبق الالف في الترتيب

مثل : وفـاء ـ ثنـاء ـ علاء ـ شفاء •

(ز) اذا كان للمؤلف اكثر من كتاب ترتب الكتب في ثبت المصادر حسب عناوين الكتب ، ويتبع الترتيب الهجائي في تسلسلها •

(ح) الاسماء التي ترد في اكثر من شكل توضع في الفهرس حسب الشكل الشائع ، وعند ورودها بشكل اخر توضع في الفهرس حسب الشكل الجديد ويحال القارىء الى مكـانها في شكلهـا الشائع مثل : القدس ، بيت المقدس ، بغداد ، مدينة السلام • توضع القدس تحت حرف القاف وبغداد تحت حرف الباء لان هذا شكلهما الشـائع وتوضع ازاءهمـا الصفحـات التي وردا فيها ، وعند مايرد الاسم الثاني للمدينتين توضع بيت المقدس تحت حرف الباء ومدينة السلام تحت حرف الميم وتوضع ازاء كل منهما عبارة (راجع القدس) و (راجع بغداد) • ومثل ذلك ابو نواس الذي يوضع تحت حرف الالف في شـكله الشـائع وعندما يرد اسمه بشكله الثاني (الحسن بن هانى) توضع ازاءه عبارة (راجع ابو نواس) •

ثانيا ـ من المؤلفين من لايدخل في الفهارس الا مـواد المتن مهملا بذلك مايرد في الذيل من اعلام ومواد اخرى • ومنهم من يعامل مواد الحواشي معـاملـة المتن • والمنهج الثاني اكثـر فائدة • وتتم الفائدة عندما تضع الحرف (هـ) او (ح) بعـد الكلمة المدرجة في الفهرست • وتعني (هـ) الهامش و (ح) الحاشية وكل واحد منهما يفي بالغرض •

ثالثا ـ يختص البحث عادة بموضوع واحد ، وهذا يعنى ان اسم الموضوع (علما كان او مصطلحا ...) يتكرر كثيرا ، لـذا يفضل بأن لايضع الطالب ذلك العلم او تلك المادة فى الفهرس . يضاف الى ذلك ان مصطلحات او اسماء مشهورة تتكرر كثيرا فى البحث فلا داعى ايضا لوضعها فى الفهرس .

وقد جريت على ذكر ذلك الاسم او المصطلح عند وروده لاول مرة مع ذكر الصفحة التى ورد فيها ، واضع ازاءه عبارة «وحيثما ورد» وتعنى ان الاسم او المصطلح المذكور يعنى المعنى نفسه فى كل مكان ورد فيه على صفحات الكتاب .

رابعا ـ اذا اتحد اسمان او اكثر فى الصورة ينظر الى اسماء الاباء . مثل : الحسن بن على بن فضال . الحسن بن على القمى . الحسن بن على الوشاء .

خامسا ـ تسقط ابن او ابنة او ابو اذا جاءت بين علمين ويتم التوالى على حروف العلم الذى يأتى بعدها .

سادسا ـ من المؤلفين من يجعل عبد الله حالة خاصة ، ولايحسب الالف واللام عند التسلسل الهجائى انما يعامله على اساس ع ، ب ، د ، ل ، وعلى هذا يورده بعد عبد الرزاق وقبل عبد المطلب ومنهم من يعد الالف واللام اصلية .

سابعا ـ ذكر الدكتور الطاهر فى معرض كلامه عن فهرس القوافى ان عبد السلام هارون يقول على الفهرس المذكور مايأتى : «اقل صورة لترتيبه ان يرتب على القوافى من الهمزة الى الياء ثم الالف اللينة فى اخرها ، ثم ترتب كل قافية على اربعة اقسام : الساكنة ، ثم المفتوحة ، ثم المضمومة ، ثم المكسورة ، ويضاف آخر كل قسم من هذه الاقسام مايمكن

ان يختم بالهاء الساكنة ثم المضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة .
اما انا ... فاجعل ترتيب كل مجموعة من القوافي على النسق التالي : فعل ، مفعل ، فاعل ـ فعال وافعال ـ فعول وفعيل مثل : اهل ـ المعول ـ سبل ـ عواذل ـ الخيال وامثال ـ تقول وسليل»[٩] .

ثامنا ـ اذا ورد اسم في الكتاب غير كامل نثبته في الفهرس كما ورد ونثبت الصفحة التي ورد فيها ازاءه ، ثم نحاول ان نسد النقص الموجود في ذلك الاسم . فان وجدنا معلومات عنه اثبتناها بين قوسين بعد الاسم ، وان كان الاسم مجهولا اثبتنا كلمة فلان بعد الاسم بين قوسين ايضا : ابن ابى حازم (فلان) ـ ٤٥ ابن ابى عمير (فلان) ـ ١٨٣ .

هذا في حالة جهالتنا للاسم ، اما في حالة وجود معلومات عنه نقول : ابن المنجم (هو ابو الحسن على بن يحيى) ـ ١٨٠ ، الاشعث (هو الاشعث بن قيس الكوفى) ـ ١٠٠

تاسعا ـ يفضل اثبات اسماء الاعلام العربية في فهارس الاعلام طبقا لنظام الاسماء في اللغة العربية ، ولايستحسن اتباع الطريقة الغربية في ذلك . مثل : الحسين بن الحجاج ، الحسين بن الخلال ، الحسين بن روح ، الحسين بن عبد الله وهكذا .

فهرس المصادر والمراجع :

يطلق على هذا النوع من الفهارس ، احيانا ، اسم ثبت المصادر (Bibliography) وهو عبارة عن قائمة تحتوى المصادر والمراجع التي افاد منها الباحث في كتابه . وسبق ان بينا عند

---

(٩) منهج البحث الادبي ، ص١٣٥ .

كلامنا عن المصادر والمراجع انها تقسم الى مخطوطات ، وكتب مطبوعة ، ومواد فى دائرة معارف ، ومقالات فى جرائد او مجلات •

وتفضل الغالبية العظمى من المؤلفين الفصل بين مؤلفى المصادر (القدامى) ومؤلفى المراجع المحدثين ، كما تفضل الفصل بين المخطوط والمطبوع من المواد • بينما تفضل الفئة الثانية درج المصادر ، مخطوطها ومطبوعها ، وكذلك المراجع بأصنافها فى فهرس واحد • ونرجع راى الجماعة الاولى لاسباب اشرنا الى طائفة منها فى موضعه من هذا الكتاب •

وفى الفهرس يكتب الطالب ما اشتهر به المؤلف ، ويضع بعد فاصلة او خط قصير ، اسمه الكامل مجردا من الكنى والنسب على ان لايؤدى حذفهما الى لبس فى اسم المؤلف ، ثم تاريخ وفاته بين قوسين • ثم بعد نقطة او نقطتين تضع اسم الكتاب كاملا منتهيا بنقطة • ثم اسم المحقق (ان وجد ، وان استحق الذكر) • ثم فاصلة ثم الجزء ان وجد ، ثم مكان الطبع وزمانه (بين قوسين على الافضل) ثم تختم كل ذلك بنقطة • ومن الكتاب من يجعل المؤلف والمعلومات المتعلقة به فى سطر ، ثم عنوان الكتاب ومايتعلق بالكتاب نفسه بسطر آخر يكون فى اسفل السطر الاول ويبدأ من منتصفه تقريبا • يلى ذلك المصدر الثانى : اسم المؤلف ••• اسم الكتاب ••• ثم بقية المعلومات كما ذكر فى اعلاه ويفضل ان يرتب مؤلفو المصادر حسب الطريقة الزمنية اى حسب سنوات الوفاة ، الاقدم فالاقدم • ويرى بعض المؤلفين ترتيب اسماء المؤلفين على الحروف الهجائية او الابجدية ولكننا لانقر ذلك فى حالة مؤلفى المصادر ونرى ان يقتصر الترتيب الهجائى على مؤلفى المراجع المحدثين فقط •

ووجد بين المؤلفين من يعمل الفهرست على الحروف الهجائية لاسماء الكتب ويدرج المخطوطات مع المطبوعات والمجلات مع الكتب •

ونرجح استعمال الطريقة التى وصفناها لانها اكثر شيوعا من جهة ولانها تقود الى التوحيد فى المناهج ، هذا فضلا عن انها تساعد على ابراز المصادر وهى اولى بالتقديم وبالاهتمام من غيرها من المواد التى استعملت فى البحث •

الملحق الاول

اصول نقد النصوص ونشرها

استهدفنا من كتابة هذا الملحق تزويد الطلبة المبتدئين بمعلومات ، مقتضبة ومبسطة في الوقت نفسه ، عن قواعـــد تحقيق المخطوطات ونشرها • اما التفصيلات والمعلومات المنظمة المتعلقة بأصول نقـــد النصوص ونشرها فيجدها الباحثون في مظانها [1] •

ويرى البكرى «ان نقد النصوص القديمة من شـعر وغيره ، علم من جهة ، وصناعة واصطلاح من جهة اخرى» [2] •

وعالج برجسترانسر موضوع نقد النصوص ونشرها في كتابه المشار اليه في الهامش في ثلاثة ابواب : الباب الاول في النسـخ ، والثاني في النص ، والثالث في العمل والاصطلاح •

اولا ـ النسخ • يرى برجسترانسر «ان اقدار النسخ الخطية

---

(١)
Souvaget, J., et Blachere, R., Regles pour edition et traduction des textes Arabes (Paris, 1945,);
Collomp, P., La Critique des textes (Paris, 1931);

برجســترانسر ، اصول نقـــد النصوص ونشر . نشر الدكتور محمد حمدى البكرى ، (القاهـرة ، ١٩٦٩) ، هارون ، عبد السلام ، تحقيق النصوص ونشرها (القاهـرة ، ١٩٥٤) ، المنجد ، صلاح الـدين ، قـواعد تحقيق النصوص ، (بيروت ، ١٩٧٠) •

(٢) المصدر السابق (المقدمة) ص١١ •

لكتاب ما متفاوتة جدا ؛ فمنها مالاقيمة له اصلا فى تصحيح نص الكتاب ، ومنها مايعول عليه ويوثق به • ووظيفة الناقد ان يقدر قيمة كل نسخة من النسخ ، ويفاضل بينها وبين سائر نسخ الكتاب ، متبعا فى ذلك قواعد منها : ١ ـ ان النسخ الكاملة افضل من النسخ الناقصة • ٢ ـ الواضحة احسن من غير الواضحة • ٣ ـ القديمة افضل من الحديثة • ٤ ـ النسخ التى قوبلت بغيرها احسن من التى لم تقابل • الى غير ذلك • والقاعدتان الاخيرتان اهم من غيرهما ، فأن النسخة التى قيست بغيرها نفيسة وقيمة» • وقد اشار برجستراسر الى ان للقواعد التى ذكرها فى اعلاه شواذا [٣] •

ويقول عبد السلام هارون عند كلامه عن اصول النصوص ان «اعلى النصوص هى المخطوطات التى وصلت الينا حاملة عنوان الكتاب واسم مؤلفه ، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه ، او قد يكون قد اشار بكتابتها ، أو أملاها ، او اجازها ويكون فى النسخة مع ذلك مايفيد اطلاعه عليها او اقراره لها» [٤] • وامثال هذه النسخ تسمى نسخة الام •

وينبه هارون الى مايوقع المحقق فى خطأ جسيم ، وهو ان بعض الغافلين من الناسخين قد ينقل عبارة المؤلف فى آخر كتابه ، وهى فى العادة نحو «وكتب فلان» اى المؤلف • ثم لايذكر الناسخ مايشعر بنقله عن نسخة الاصل فيظن القارىء انها هى نسخة المؤلف • وهذه مشكلة تحتاج الى فطنة المحقق وخبرته بالخط [٥] والتاريخ والورق •

---

(٣) ايضا ، ص ١٤ •

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٣ (٥) علم قراءة الخطوط (Paleography) من العلوم الاساسية لدراسة نواح كثيرة من التاريخ • وتوجد انواع مختلفة من الخطوط الشرقية • ومن =

ومن الجدير بالذكر ان عبارات اخرى غير ماذكره الاستاذ هارون توجد ، احيانا ، في آخر المخطوطات من شأنها ان تؤدى الى اللبس بين اسم المؤلف والناسخ • ومن بين تلك العبارات عبارة «الفها» • وحدث مرة ان عثرت على مخطوط ، مجهول المؤلف وموسوم بـ «آداب المتعلمين» ، في مكتبة الشيخ محمد على النجف آبادى في النجف الاشرف • وعندما بحثت عن عنوان الكتاب المذكور في كتاب الذريعة للشيخ اغا بزرك الطهرانى ، وجدت على الصفحة (٢٨) من الجزء الاول العنوان نفسه وبجنبه اسم مؤلفه وهو نصير الدين الطوسى • يضاف الى ماسبق وجدت ان كتابا يحمل العنوان نفسه اى «آداب المتعلمين» كان قد طبع ضمن مجموعة عرفت بـ «جامع المقدمات» (٦) • ولكن الكتاب المذكور كان مجهول المؤلف في المجموعة الانفة الذكر • وعندما قارنت بين المخطوط والمطبوع وجدت فوارق طفيفة بينهما •

وبعد ان فحصت المخطوطة وجدت انها مذيلة باسم ناسخها غنام الحاج سالم الحويزى ، الذى كتب بجنب اسمه انه «الفها بنفسه ولنفسه» • ولما كانت النسختان ، المخطوطة والمطبوعة ، خاليتين من أسم المؤلف المفترض وهو نصير الدين الطوسى ، وان المخطوطة تحوى عبارة «الفها» (٧) ، اتجهت الى الشك في نسبة الكتاب المذكور

= الخطوط العربية : أ ـ الطومار نسبة الى قلم الطومار •
ب ـ الغبار • وسمى الغبار لدقته • ج ـ النسخى •
د ـ الرقعة • هـ ـ الثلث • و ـ الكوفى • ز ـ الفارسى •
ح ـ القيرمة • من قيرمق التركية بمعنى الثنى والتكسير •
ط ـ الديواني • وهو من الخطوط العثمانية • (٦) طبع الكتاب المذكور بمطبعة خورشيد بأيران فى سنة ١٣٦٦ هـ •

(٧) وردت العبارة المذكورة على الصفحة الثامنة اي في نهاية المخطوط •

الى الطوسى • وقد اخبرت المرحوم الشيخ اغا بزرك ، فى مقابلة شخصية ، بوجهة نظرى فقال انه لم يجزم بنسبة الكتاب الى الطوسى ، وانه فى ضوء الملاحظات التى ابديتها اصبح يميل الى ان المؤلف ربما كان الحويزى نفسه •

ومن الجدير بالذكر ان تحقيق اسم مؤلف المخطوط من الامور الضرورية التى يجب ان يوليها الناشر كبير اهتمامه ، ولايكفى ان نجد اسم مؤلف الكتاب فى ظاهر النسخة او النسخ لنحكم بأن المخطوط من مؤلفات صاحب الاسم المثبت ، بل لابد من اجراء تحقيق علمى يطمئن معه الباحث الى ان الكتاب نفسه صادق النسبة الى مؤلفه •

وتلى نسخة الام ، حسب رأى هارون ، النسخة المأخوذة منها ، ثم فرعها ثم فرع فرعها وهكذا •

ويرى هارون ان هذا «الضرب الثانى من المخطوطات يعد اصولا ثانوية ان وجد معها الاصل الاول ؛ وأما اذا عدم الاصل الاول فأن اوثق هذه المخطوطات يرتقى الى مرتبته ، ثم يليه ماهو اقل منه وثوقا» (٨) •

ومن الجدير بالذكر ان المصورات من النسخ هى بمنزلة اصلها ماكانت الصورة واضحة تامة تؤدى اصلها كل الاداء ، فمصورة النسخة الاولى هى نسخة اولى ، ومصورة الثانوية ثانوية ايضا • وهكذا (٩) •

اما قضية جمع الاصول فهى قضية ذات اهمية كبيرة • وليس من السهولة بمكان ان نعثر على جميع المخطوطات التى تخص كتابا

---

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٤

(٩) ايضا ، ص ٢٦ •

واحدا الا على وجه تقريبى ، وكل مايستطيع المحقق ان يعمله هو البحث فى فهارس المكتبات العامة • وكتاب الفيكونت فيليب دى طرازى الموسوم بـ «خزائن الكتب العربية فى الخافقين» يشير الى ان المكتبات العامة يناهز عددها الفا وخمسمائة مكتبة • اما المكتبات الخاصة فحصرها امر لايتيسر للباحث مهما اجهد نفسه •

وكتاب بروكلمان فى تاريخ آداب اللغة العربية يعد من اهم المراجع التى عنيت بالدلالة على مواضع المخطوطات ، وكذلك كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ، وكذلك كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة للشيخ اغا بزرك الطهرانى • وهناك فهارس تلى الكتب المذكورة آنفا ، منها فهرس مكتبة الامام الرضا (ع) فى مدينة مشهد بأيران ، وفهرس مكتبة الاوقاف فى العراق ، وفهرس مكتبة آية الله الحكيم فى النجف الاشرف وفهرس مكتبة امير المؤمنين العامة فى النجف الاشرف وفهرست المخطوطات الشرقية في مكتبة غوتا فى المانيا الشرقية لمؤلفه ولهلم بيرتش ويقع فى خمسة مجلدات •

ثانيا ـ فى النص • ان اهم مايستهدفه الناشر حين يتصدى لنشر مخطوطه من المخطوطات هو الوصول الى تثبيت النص على الصورة التى ارادها مؤلف الكتاب • لذا وجب عليه ان يسلك جميع السبل التى توصله لتلك الغاية • ان بحث الناشر عن النسخ المخطوطة لكتاب ما ، واجتهاده فى الحصول على النسخة الام او النسخة التى هى فرع منها فى حالة تعذر وجودها ، كما بينا فى الفقرة السابقة ، او بحثه عن النسخة الاقدم تاريخيا ، والاكثر ضبطا ، والاوضح نصا كل ذلك لايكفى لتحقيق الغاية الاساسية من النشر الصحيح وهو الوصول الى تقويم نص المخطوط وعرضه بالشكل الذى اراده مؤلفه • لذا وجب على الناشر ان يتقدم الى

الخطوة التالية لما بسطناه فى الفقرة الاولى ، وهى قراءة النص قراءة صحيحة • ويكون نقد النص من بين الوسائل التى تمكنه من ذلك •

ويعد برجسترانسر النقد وسيلة الى القراءة الصحيحة ، وانه لانقد الا بعد فهم ، واننا لم نفهم النص فكيف يمكننا التمييز بين الصحيح وغير الصحيح • ويقول برجسترانسر ايضا ان الشروح فى الشعر القديم والكتب العلمية تساعدنا على فهم النص ، ولكنه ينصحنا فى عدم الاعتماد على مايقوله الشارح «بل يجب ان ننقد قول الشارح كما ننقد الص نفسه لان الشراح ليسوا منزهين عن الخطأ وبخاصة فى الشعر ، وعلاوة على ذلك فكثير مما نجده فى الشروح لم يصنفه مؤلف مشهور ، بل جمعه كتاب النسخ من مصادر شتى ، وبعضه نافع ، وبعضه لافائدة فيه ، وبعضه يدور على جمع المفردات ، ولايلتفت الى ارتباط الكلمات بعضها ببعض ، مع انه قد يخطىء فى اشتقاق الكلمة الواحدة» • ويضرب الكاتب امثلة على خطأ طائفة من الناشرين وبينهم المستشرق الالمانى نولدكه • ثم يقول نجد «فى كثير من دواوين الشعر وكتب الادب روايات نثرية تبحث فى الحوادث التى قيل فيها الشعر ، وينبغى ان ينقد الناقد تلك الروايات نقدا قاسيا ، لان بعضها مأخوذ من الشعر نفسه ، وبعضها مستقل ، وقد يختلف عن الشعر حتى انه قد يروى فى بعض الاحيان قصة لاعلاقة بينها وبين الشعر على الاطلاق • ويذهب الكاتب نفسه الى ان الفهم مبنى على شرطين :

١ ـ معرفة المادة التى يبحث فيها الكتاب • ٢ ـ معرفة اللغة والاسلوب • ويشترط فى الناشر الذى يتصدى لنشر كتاب فى الطب ان يكون متعمقا بعلم الطب وبتاريخه • والامر مثل ذلك فى كل الكتب حتى الشعر [١٠] •

---

(١٠) المصدر السابق ، ص ٤٨ ومابعدها •

ويرى هارون فى معرض كلامه عن تحقيق متن الكتاب ان على الناشر ان يحقق المتن حتى يظهر بقدر الامكان مقاربا لنص مؤلفه . ثم يقول «وبديهى ان وجود نسخة المؤلف ـ وهو امر نادر ولاسيما فى كتب القرون الاربعة الاولى ـ لايحوجنا الى مجهود بالقدر الذى نتمكن به من حسن قراءة النص . » (١١) .

ان فى رأى هارون آنف الذكر تبسيطا لعملية النشر لايقبله اهل هذه الصناعة ، لان حسن قراءة النص لايكفى لتقويم ذلك النص ، بل ان النقد العميق لنص المخطوطة الذى نصح برجستراسر قبل قليل الناشر بالقيام به ، واشتراطه توفر اختصاص ذلك الناشر بالمادة التى يتصدى لنشرها امران ضروريان لعملية النشر التى هى عملية تستند على اصول وقواعد لايمكن اغفالها .

ويمكن ان نلخص المشكلات التى تعترض الناشر عند تثبيته للنص :

اولا ـ التنقيط . ان التنقيط اشد احتياجا من غيره الى الاستعانة بكل وسائل النقد والتصحيح والثقة فى النقط اقل من الثقة فى الحروف ، فأن خطأ النقط اكثر من خطأ التصحيف (١٢) ، ومعلوم ان التصحيف اخطر من التحريف (١٣) . ودرس لغة المؤلف

---

(١١) المصدر السابق ، ص ٣٣ . (١٢) و (١٣) ينقل عبد السلام هارون (تحقيق النصوص ، ٥١) النص التالى عن ابن حجر : «ان كانت المخالفة بتغيير حرف او حروف مع بقاء صورة الخط فى السياق ، فأن كان ذلك بالنسبة الى النقط فالمصحف ، وان كان بالنسبة الى الشكل فالمحرف» . فهو يجعل التصحيف خاصا باللبس فى نقط الحروف المتشابهة فى الشكل كالباء والتاء والثاء . فأن صور تلك الحروف واحدة ولايفرق بعضها عن بعض فى الكتابة الحديثة الا النقط ومقدارها واما التحريف فهو خاص بتغيير شكل الحروف ورسمها كالدال والراء =

واسلوبه يعين على اصلاح التصحيف كما يعين على اصلاح التحريف •

ثانيا ـ اصلاح التشكيل •

ثالثا ـ اخطاء النساخ • قد يسقط الناسخ الحروف كالواو ، او الكلمات وخاصة القصيرة منها مثل فيه او له ، وقد يسقط اكثر من كلمة واحدة •

رابعا ـ الاخطاء فى النحو والاملاء •

= والدال واللام ، والنون والزاى فى الحروف المتقاربة الصورة والميم والقاف ، واللام والعين فى الحروف المتباعدة الصورة • ومن الامثلة على ذلك : صحف احدهم فى الحديث فقال : «صلاة فى اثر صلاة كتاب فى عليين» فقال : «كناز فى غلس» وصحف اخر «يابا عمير مافعل النغير» فقال : «ما فعل البعير» • وقال احدهم «وجعل السفينة فى رجل اخيه» •

الملحق الثـانى
العلامات والرموز عنـد المؤلفين المسلمين

ترد فى كثير من الاحيان فى النصوص الفاظ وجمل واسماء تعاد كثيرا • كمثل الصلاة عى النبى والسـلام على الائمـة المعصومين ، والترحم بعد ذكر المتوفى ، والترضى عن الصحابة والعلماء المشهورين ، والفاظ التحديث والاخبار والانباء فى اسناد الاحاديث •

وقد جرى كثير من الاقدمين على اختصار بعض الالفاظ ، كما جروا على اختصار اسماء بعض الكتب وبخاصة كتب الرجال المشهورة ، وعلى اختصار اسماء الائمة المعصومين المروى عنهم ، وعلى اسماء المحدثين المشهورين ، والرمز اليها بحرف او حرفين او اكثر • وسنورد فى هذا الملحق طائفة من الامثلة : عن الرموز لتساعد الطلبة على الاعتياد عليها : وقد جرى بعض المؤلفين ، وبخاصة اصحاب كتب الحديث ، على ذكر طريقتهم فى اختصار الاسماء والالفاظ والاستعاضة عنها بالرموز وذلك فى مقدمة كتبهم عادة ، لذا يحسن بالطلاب ان يقرأوا مقدمة الكتاب ليفهموا معنى الرموز التى استعملها المؤلفون • ومن الاسباب التى دفعت المحدثين خاصة لاستعمال الرموز كثرة تكرار تلك الالفاظ والاسماء المستعاض عنها بالرموز ، ولو ابقوا تلك الاسماء والالفاظ على حالها لتضاعف حجم الكتاب او فى الاقل يزيد زيادة كبيرة •

فأبن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) مثلا يقول انه اعتمد فى تأليف كتابه الموسوم بـ «اسد الغابة فى معرفة الصحابة[1]» على عدة محدثين ، ومن اشهرهم الحافظان ابو عبد الله بن منده وابو نعيم الاصفهانيان ، وابو

(١) طبع الكتاب المذكور بالافست فى طهران دون ذكر تاريخ الطبع •

عمر بن عبد البر القرطبي ، والحافظ ابو موسى محمد بن ابى بكر ابن ابى عيسى الاصفهانى • ثم يذكر ابن الأثير طريقته فى وضع كتابه ، وكيف استعمل الرموز عوضا عن الاسماء فيقول : «انى جمعت من هذه الكتب كما ذكرته قبل وعلمت على الاسم علامة ابن منده صورة [د] وعلامة ابى نعيم [ع] وعلامة ابن عبد البر صورة [ب] وعلامة ابى موسى صورة [س] فأن كان الاسم عند الجميع علمت عليه جميع العلائم ، وان كان عند بعضهم علمت عليه علامته ..[٢] » •

اما تقى الدين الحسن بن على بن داود الحلى (من علماء القرن السابع الهجرى) فيقول انه عند تأليفه لكتابه الموسوم : «الرجال[٣] » ، ضمنه «رموزا تغنى عن التطويل ، وتنوب عن الكثير بالقليل • وبنيت فيها المظان التى اخذت منها ، واستخرجت عنها ؛ فالكشى [كش[٤]] والنجاشى [جش[٥]] وكتاب الرجال للشيخ[٦] [جخ[٧]] والفهرست[٨] [ست] والبرقى [قى[٩]] وعلى بن احمد العقيقى «عق» وابن عقدة «قد» والفضل بن شاذان «فش» وابن عبدون «عب» والفضائرى «غض» ومحمد بن بابويه «يه» وابن فضال[١٠] «فض» • وبينت رجال النبى والائمة (ع) فكل «من» اعلمت عليه برموز واحد

---

(٢) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣ وما بعدها •
(٣) طبع الكتاب المذكور بطهران فى سنة ١٣٤٢ هـ ش •
(٤) الكشى ، محمد بن عمر ، الرجال (بمبى ، ١٣١٧) •
(٥) النجاشى ، احمد بن على ، الرجال (طهران ، د • ت) •
(٦) عندما ترد كلمة الشيخ، مجردة يقصد بها الشيعة الشيخ محمد ابن الحسن الطوسى (ت : ٤٦٠هـ) المعروف بشيخ الطائفة •
(٧) الطوسى ، محمد بن الحسن ، الرجال (النجف ، ١٩٦١) •
(٨) الطوسى ، محمد بن الحسن ، (النجف ، ١٩٣٧) •
(٩) البرقى ، احمد بن ابى عبد الله ، الرجال (طهران ، ١٣٤٢) •
(١٠) تنظر تراجم هؤلاء فى كتب الرجال والاعلام •

منهم فهو من رجاله ، ومن روى عن اكثر من واحد ذكرت الرمز بعددهم ؛ فالرسول (ص) «ل» وعلي (ع) «ي» والحسن (ع) «ن» والحسين (ع) «سين» وعلي بن الحسين (ع) «ين» ومحمد بن علي الباقر (ع) «قر» وجعفر بن محمد الصادق (ع) «ق» وموسى بن جعفر (ع) «ظم» وعلي بن موسى الرضا (ع) «ضا» ومحمد بن علي الجواد (ع) «د» وعلي بن محمد الهادى (ع) «دي» والحسن بن علي العسكرى «كر» ومن لم يرو عن واحد منهم «لم» [١١] .

اما السيد مصطفى التفرشى فأنه استعمل الرموز التى استعملها ابن داود الحلي ، مع اجراء تغييرات طفيفة ، فى كتابه الموسوم بـ «نقد الرجال[١٢]» المؤلف سنة ١٠١٥ هـ .

وكان من بين تلك التغييرات ان استعمل للامام موسى الكاظم رمز (م) بينما استعمل ابن داود رمز (ظم) . كما انه وضع رموزا لكتب لم يستعملها ابن داود رغم ان مؤلفيها سبقوا عصره . ومن امثلة ذلك الرمز (ب[١٣]) الذي استعمله التفرشى لابن شهراشوب (ت : ٥٨٨هـ) . بينما لم يشر ابن داود الى ابن شهراشوب مع انه توفي قبله بمائة عام تقريبا .

يضاف الى ذلك ان التفرشى استعمل الرمز (د) للدلالة على الامام الجواد وللدلالة على ابن داود في الوقت نفسه ، وكان الافضل ان يثبت مايدل على الفرق بينهما خوفا من اللبس .

واليك طائفة من الامثلة على بعض الرموز المستعملة فى كتب السلف :

---

(١١) ابن داود الحلي ، المصدر السابق ، ص ٣ـ٤ .
(١٢) طبع الكتاب المذكور بطهران فى سنة ١٣١٨ هـ .
(١٣) التفرشى ، المصدر السابق ، ص ٣

سورة مكية := ك

رحمه الله := (ر) رحه

سورة مدنية = م

تعالى := تع

رضي الله عنه := (ر) رضه

الى آخره = الخ

انتهى := اه

حدثنا = ثنا

اخبرنا := أنا

انبأنا = انبا

الخلاصة في علم الرجال للحلي := صه

وقد يجد الطالب رموزا غير ماذكر فالنقطة مثلا كانت ترسم مجوفة هكذا (٥) • وكان يضعها الناسخ قديما لتفصل بين الاحاديث النبوية • وكان قارىء النسخة على الشيخ او معارضها على النسخ يضع نقطة اخرى مصمته داخل هذه الدائر (٥) ليدل بذلك على انه انتهى في مراجعته الى هذا الموضع •

وبعد ان قطعنا ايها الطالب معاً مرحلة من مراحل الاعداد للبحث العلمي المنظم ، وقرأت مازودتك به من معلومات مقتضبة ومبسطة حول قواعد اصول البحث التاريخي ، نرجو ان تكون قد استفدت مما قدم لك ، وان تكون قد وضعت اللبنة الاولى في بناء معرفتك في اصول البحث ، كما نرجو ان تتم ذلك البناء ليصبح شامخا في يوم ما وذلك عن طريق التتبع والمثابرة والتواضع للعلم والعلماء ، والله في عونك والسلام •

ابن جماعة ، محمد بن ابراهيم (ت : ٨١٩هـ)
التذكرة (حيدر اباد الدكن ، ١٣٥٣هـ) .
السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت : ٩٠٢هـ)
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (القاهرة ، ٩ـــ
الشهيد الثاني ، زين الدين العاملي (ت : ٩٦٥هـ)
الدراية في علم مصطلح الحديث (النجف ،
القرماني ، احمد (ت : ١٠١٩هـ)
اخبار الدول ، طبع على هامش الجزء
للكامل لابن الاثير .
البهائي ، محمد بن الحسين (ت : ١٠٣١هـ)
الوجيزة في الدراية ـ ضمن مجموعة رسا
الميزان . تح . محمد حسين كاشف الغطاء (ص
١٣٣٠هـ) .

المراجع العربية

البستاني ، فؤاد افرام ، الشعر الجاهلي (بيروت ، ١٩٤٩م)
الحوفي ، احمد الحياة العربية في الشعر الجاهلي ، ج١ (القاه
١٩٤٩م)
الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الأول (بغداد ، ١٩٤٥م
مقدمة في تاريخ صدر الاسلام (بغداد ، ١٩٤٩م)
الدوري ، عبد العزيز ، وآخرون تفسير التاريخ (بغداد ، د.ت
روزنثال ، فرنز ، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ـ تر
انيس فريحة (بيروت ، ١٩٦١م)
زريق ، قسطنطين ، نحن والتاريخ (بيروت ، ١٩٥٩م)

المصـــادر

ابو مخنف (المنسوب) لوط بن يحيى (ب : ١٥٧هـ)

في مقتل الامام الحسين (النجف ، ١٣٤٧هـ)

الطبرى ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ)

تاريخ الرسل والملوك ، ج١ (القاهرة ، ١٩٣٨م) .

مسكويه ، احمد بن محمد (ت : ٤٢١هـ)

تجارب الأمم ، ج١ (ليدن ، ١٩٠٩م)

ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ت : ٤٣٨هـ)

الفهرست . تح . فلوغل (ليبزغ ، ١٨٧١م) .

البيروني ، محمد بن احمد (ت : ٤٤٠هـ)

الآثار الباقية عن القرون الخالية . تح . ساخو (ليبزغ ، ١٩٢٣م)

النجاشي ، احمد بن علي (ت : ٤٥٠هـ)

الرجال (طهران ، د.ت)

ابن الجوزى ، عبد الرحمن (ت : ٥٩٧هـ)

المنتظم ، ج٦ (حيدر اباد الدكن ، ١٣٥٧هـ)

ابن الاثير ، على بن ابي الكرم (ت : ٦٣٠هـ)

الكامل (القاهرة ، ١٢٩٠هـ)

ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت : ٦٤٣هـ)

المقدمة (حلب ، ١٩٣١م)

ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤هـ)

اختصار علوم الحديث (القاهرة ، ١٩٥١م)

ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت : ٨٠٨هـ)

المقـــدمة (القاهرة ، ١٣٢٦هـ)

ء ، احمد ، كيف تكتب بحثا او رسالة (القاهرة ، ١٩٥٤م)
ر ، علي جواد ، منهج البحث الادبي (بغداد ، ١٩٧٠م)
، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ (بيروت ، ١٩٦٨م)
وزن ، يوليوس ، الدولة العربية وسقوطها ـ ترجمة عبد الهادى ابو ريده (القاهرة ، ١٩٥٨م)
ض ، عبد الله ، الاجازات العلمية عند المسلمين (بغداد ، ١٩٦٧م)
مي ، جمال الدين ، قواعد التحديث (دمشق ، ١٩٢٥م)
، عباس ، الكنى والالقاب ، ج١ (النجف ، ١٩٥٦م)
وث ، د.س ، دراسات عن المؤرخين العرب ـ ترجمة حسين نصار (بيروت ، د.ت)
، جوزف ، قيمة التاريخ ـ ترجمة نسيب الخازن (بيروت ، ١٩٦٤م) .
شو ، علم التاريخ ـتر ـ عبد الحميد العبادى (القاهرة ، ١٩٣٧م)

المراجع الاجنبية

Bernheim, E., Lehrbuch der Historichen Methode und Geschichitsphilosophie (Leipzig, 1908).
Kent, S., Writing History, (New York, 1941,).
Lichtenstader, I., "Arabic and Islamic Historiograp The Moslem World, April, 1954.
Shotwell, J. T., "History", Encyclopaedia Britannica,
Shotwell, J. T., The History of History (New York, 195

جع نافعة :

ن ، محمد احمد ، الوثائق التاريخية (القاهرة ، ١٩٥٥م)
رى ، عبد العزيز ، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب (بيروت ، ١٩٦٠م)

الفهرس

	الصفحة
المقدمة ـ	٣ ـ ٥
القسم (الباب) الأول :	
١ ـ الفصل الأول · تعريف التاريخ	٦ ـ ١٦
٢ ـ الفصل الثاني · تدوين التاريخ عند المسلمين	١٧ـ٢٩
٣ ـ الفصل الثالث · طريقة البحث التاريخي	٣٠ـ٣٢
٤ ـ الفصل الرابع · النقد الداخلي والخارجي	٣٣ـ٤٤
القسم (الباب) الثاني :	
١ ـ الفصل الأول · اختيار الموضوع المناسب	٤٥ـ٤٩
٢ ـ الفصل الثاني · الخطة	٥٠ـ٥٥
٣ ـ الفصل الثالث · المصادر	٥٦ـ٦٤
٤ ـ الفصل الرابع · جمع المعلومات وتنسيقها	٦٥ـ٧٧
٥ ـ الفصل الخامس · كتابة الرسالة	٧٨ـ٨٦
٦ ـ الفصل السادس · الأسلوب ومراعاة قواعد البحث شكلا ومضمونا	٨٧ـ١١٢
الملاحق :	١١٣ـ١٢٤
المصادر :	١٢٥ـ١٢٧
فهرست المواضيع :	١٢٨

الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
بحث	بحثاً	١٤	٢٣
موجب	موجباً	١٩	٢٣
اما يخص	اما ما يخص	٢١	٢٣
الى	ان	٢	٣٣
ومسلم	ومسلماً	١٤	٣٤
الكتفي	الكتب	١٧	٥٨
ـــــ	عنوان (ساقطة)	١٠	٦٠
وارد	وردا	٢١	٦٦

سقط هامش من (ص٣٥ ، ٣٧) وهو : التشيع هو التعصب ، والمتشيع المتعصب لنحلة او رأي ·